

روايات

ALHAN

الحان

رهينة الحب

١٦٠



www.elromancia.com

مرميورية

ثمن النسخة

CanadA	55	ج ٣	مصر ٧٥٠	الكويت ٢٠٠٠	لبنان
U.K	1.5	د ١٠	المغرب ١٠ د	الامارات ٧٥ ل	سوريا
France	15F.F	د ١	ливيا ١ د	البحرين ١ د	الأردن
Greece	1200Drs.	د ١.٥	تونس ١٠ ر	قطر ٥٠	العراق
CYPRUS	1.5 P.	ر ٧٥	اليمن ٦ د	مسقط ٦ ر	السعودية

لأول مرة عبرت كونستانسي عن مشاعرها.

- كنت محتاجة إلى أحد يا بيك .. وانت كنت هنا وغضبت عندما ذهبت إلى هذه المقهى .. ولحقت بي بعد أن بحثت عني . كيف تلومني على حبي لك ..

ثم ختمت كلامها بقولها وهي تصفع يدها على صدره :
قل أي شيء يا بيك .. وعندما تلاقت شفتيهما أنت الكلمات من تلقاء نفسها.

أحبك

- كرر لي هذه الكلمة ..

- أحبك .. أحبك

كان يتمتعن تكرارها مائة مرة . هذا هو بيك الذي ظن أول الأمر أنه لا يستحق كونستانسي . كيف تطورت عواطفهما حتى صارا روحين في جسد واحد . هذا ما تكشف عنه الرواية ..

الشخصيات الرئيسية

بيك: دبلوماسي في السفارة البريطانية ضحى بنفسه من أجل تحرير والد كونستانسي الذي أحبها.

كونستانسي هيensi: شابة تسعى لتحرير والدها الأسير.

السيد هيensi: طبيب احتجزه المتمردون النوار كرهينة.

بول: ضابط في البحرية وزوج سابق لـ كونستانسي ساهم أيضاً في عملية تحرير والدها.

الغلاف الامامي

تناول كاتب هذه القصة نوعاً نادراً من البطولات.

إذ بين لنا كيف استطاع بيك الذي كان يشعر انه ليس في موضع التقدير والثقة من رؤسائه ولا يجد من يعتبره جديراً بالاعتماد عليه، كيف استطاع المخاطرة بنفسه ويصبح بطلاً في نظر كونستانسي التي كانت قد أحبته من أجل ذاته وليس مكافأة على ما قام به نحو والدها.

بين سطور هذه الرواية استمتع عزيزي القارئ واستمتعي عزيزتي القارئة بعمق الفكرة وتعدد مواقفها الهاامة.

بسبب سحره الهدى وسرعة خاطره لم يفلحوا إلا نادراً
كانت كل الإمكانيات أمامنا لكننا لم نستخدمها
تم تم تم تم تم

- قليل من سوء الحظ فيه يا هاري
تسbibت ضربة على الباب في تبديد تركيزه
فراح بيده الشعر المبرمج الذي كان قد قرر نقله إلى هاري عن طريق
الحقيقة الدبلوماسية، ورفع عينيه

چورج كمنيجهام ضابط اتصال لوزير الشؤون الخارجية
وجاسوس من قبل الحكومة، كان يدور على كعبيه وابتسمة رقيقة على
شفتيه.

- هل أطمع في دقيقة يا بيك؟
- لك يا چورج دائمًا، ماذا يحدث؟
- الرغبة في رؤية هذا المُسن، إن لديه زيارة ذات مشكلة.
كان بالنسبة للسفير وأي ترافت مجرد فحص البريد يعتبر مشكلة.
كان هذا الشخص ضابطاً في الخدمة وكان عديم البصيرة.
وبينما هو ينهض وضع بيك يده في شعره فسقطت خصلة كبيرة
على جبهته وظل الباقي في هيئة غير منسقة.
علق چورج على ذلك:

- إن شعرك طويلاً جداً بالنسبة لعملك الدبلوماسي، أجا به بيك
- إن حرارة الجو تفسده وتجعله لزجاً وانا اتكلس عن الذهب إلى
الحلاق لقصه.

- لكن زميله في العمل كان قد اختفى وكان عليه أن يقوم بنفسه
بإنقاذ السفير.

وكما أشار له هاري كان بيك في هذا المنصب منذ ثلاث سنين في

الفصل الأول

كانت أفضل وأسوأ العصور في وقت واحد ... ابتسم بيك ثم تم تم
- بصرامة يا هارفي الكل يعرف ذلك.
- إذن لقد أصبح فك رمز رسالة هاري لعبة أطفال ما دام النص
السري صحفياً في شعر لـ بيكنز.
- تنهى بيكون لا أتويل السكرتير الثالث للسفارة البريطانية في
لامپورا وهي دولة مكونة من جزيرة ضئيلة في جنوب سيلان. وقد
كان أحد السكرتيرين قد تجرا على وضع ورقة على مكتبه غير المنسق
بطريقة بشعـة .. وبعد أن وقع عليها - أخذ يفك رموزها.
لقد كانت مرحلة الحكمـة، كانت مرحلة الجنون.

سأل بيك إذا ما كانت هذه طريقة مخفية من جانب هاري لكي يقول
له: تراجع يا صديقي العجوز وتصرف بلياقة . وهذا بالشفرة طبعـا
وبالتاكيد، كثيراً ما حاول الناس ذروة النية الحسنة إصلاحه، غير أنهم

عنقه. وكانت إحداها يحركها هواء المروحة المثبتة بالسقف.
استجابة لدعوة السفير الصامتة وضع **بيك** يده على ظهر مقعد الفتاة لم انحنى وهو يمد لها يده.

- لابد وان تكوني كونستانسي هيينسي.
بيك أتولى السكرتير الثالث. اقدم اسف يا انسة بالنسبة ل موقف والدك. لقد تأثرت جداً.

- شكرأ.
دامت يده في يدها للحظة وكان يتمدن رفعها إلى شفتيه. فعمل على ملاحظة ظهر أناملها بابهامه.. إذن عليها ان تسحب يدها إذا شاعت ذلك.

- هل سمعت عن والدي ؟
اجابها بنبرة جعلتها سلبية حتى ترك له يدها:
- كباقي الناس.
وهذا ما قامت به. غير ان إيهامه في الواقع قد التف حول اصابع الشابة وضغط عليها بخفة علامة شكر وامتنان عما عبر به من اهتمام بها.

كان عطرها رقيقاً ولم يكن نفاذأ مثل عطور الزهور الاستوائية الموجودة بحديقة السفاراة. شعر **بيك** عندما انحنى عليها برغبة تدفعه إلى الانحاء أكثر حتى يلمس بانفه شعرها الكثيف وان يطبع قبلات على اذنها التي تزيينها ماسة دقيقة وان تنسنی له بطريقة اخرى- فرصة اكتشاف اثار اخرى للعطر.

ترى هل كان اكثر ضيقاً. اكثر ياساً او اكثر ضعفاً مما كان يخشى ؟ او ربما تكون هذه الفتاة اكثر جمالاً وجاذبية من تقابل معهن قبل الان. وما تركت يده اخيراً. وضع كرافنته على صدره وكأنه يريد ان

هذا المكان المحدد من المحيط الهندي، ولا يتوقع اي ترقية. لم يكن امامه شيء فقط.

وفي المهر واثناء سيره تجاه مكتب السفاراة، توقف لحظة لانتقاط دبوس رسم ورشه على خريطة العالم عاملاً بذلك على إخفاء دوبلة **لامپور** تماماً.

عندما دخل **بيك** المكتب، كان السفير في اشد حالات الضيق. كان وجهه يزداد احمراراً من حين لاخر فكان يعمل جاهداً على الخروج من هذه الورطة باستخدام التعبيرات اللطيفة والصراحة الدبلوماسية الكافية.

- إننا يا انسة **هيينسي** على يقين بهذه الصعوبات التي سببها لك ولأسرتك هذا الحدث طوال هذه السنوات، لكن ..

- صعوبات ؟ متاعب ؟ حدث ؟ إن والدي اسير حرب في هذا البلد منذ عشر سنوات.

أولاً للحكومة ثم للثوار المتمردين. فكر **بيك** وهو يدخل من الباب ! إنها أمريكية.

- بعد أن وضع جاكيتا مكرمتا على كتفيه، نظف بمنديله الحريري الأحمر حذاه ثم وضع الجزء المتسرخ في جيب سترته تاركاً الجزء الآخر يظهر منه.

جاءت مساعيه هباءً إذ إن الأمريكية لحته بصعوبة لأنها كانت تعمل على استعادة هدوئها.
حولت الفتاة نحو **بيك** عينين خضراءين بينما كانت وجنتها قد احمرتا.

بالرغم من ضربات قلبها غير المنتظمة. قدم لها اعناب ابتسامة ممكنة وكان شعره ، الذي يذكر بقشرة شجرة القرفة، ملتتصقاً في حصل على

يتاكد من أن قلبه لن يخرج منه.

- إن والدك كان حجة دولية شهيرة.

وكان هذا قبل أن تشغل سواء أنا أو السفير منصباً في "لامپورا".
تنهد السفير وقد أحس هكذا - بخلوه من المسؤولية ثم أشار إلى
سكرتيره بالجلوس.

- جلس بييك في مواجهة الفتاة وشبك ساقيه.

- كنت قد قلت يا انسني ؟

- كونستانتيني من فضلك.

ابتسم

- أحنت رأسها باب والتفت من جديد نحو السفير وكانت تصوب
نحوه نظرات استعطاف من عينيها الخضراء.

انقبض قلب الشاب . ومن الآن فصاعداً سوف يضيف كمية كبيرة من
الشراب الذي يتناوله . لابد وأن أصابته الملاريا .

لأنه منذ توليه هذا المنصب ، كان يتوقع إصابته باي مرض استوائي ..
وجهه نظر أكثر احتمالاً من أن يجد نفسه عاشقاً .
ومع ذلك انحنى ليقترب منها أكثر .

- المعذرة إذ قد أزعجتك .

استطردت بنبرة حادة بعض الشيء :

- لا إطلاقاً

"ليتنا لا نقع تحت سحره" هكذا لامت نفسها .

إن الوضع لا يحتمل أن يدير أحد ظهره في هذا البلد . لأنه قد حدث أن
أغلبية السفارات كانت قد أغلقت أبوابها بسبب سنوات الحرب الأهلية .
ولم يتبق إلا البريطانيون . وكان لابد منهم كحلفاء .
فوق كل هذا إنها أمريكية وليس لديهم شيء يخصها .

- لقد كانت بالنسبة لأسرتي تجربة شاقة . طويلة . إذ إن والدي قد
سجن بواسطة الحكومة ثم احتجز كرهينة من المتمردين عندما كانت
السلطة بيدهم .

تمتم بييك :

- لقد مر على هذا ثلاثة ثورات .

- نعم . وبما أن سفارتكم هي السلطة الدبلوماسية الغربية الوحيدة
المتباعدة . ليس أمامي إلا اللجوء إليكم . إذ إنني اعتقاد أن لديكم بعض
التأثير إن لم يكن على المتمردين . فليكن على الحكومة .

علق بييك :

- الحكومة الحالية .

هز السفير رأسه ببطء
فكرت الفتاة .

وقد خاب أملها . وجهت انتباها إلى بييك . كانت الفتاة تمقت فكرة
الحكم على الناس من أول نظرة . كما وأنه كان يسيئها أن تفكر في
الطريقة التي تستطيع استخدامهم . من خلالها قد تجد وسيلة جديدة
لكي تحرر والدها .

الم يقل إنه تاثر من نحوه . فقط هذا الشخص بسيط . مباشر - وما
كانت واثقة منه - صادق . الأمر الذي وضع أمامها الآن ثلاثة اختيارات .
تناقشه وتغازله . ترجوه أم تشكو ؟

بدأت بالشكوى :

- ما فائدة وجود البريطانيين هنا إن لم تكون لهم منفعة ؟

- وكمن يستنشق الهواء رفع بييك رأسه .

وببناء على إيماءة رأس من السفير أجاب :

- لماذا لا يعمل الإنجليز شيئاً ؟ حسناً اعترف لك أني كثيراً ما وجهت

لنفسى هذا السؤال

احمرت وجهنا واينكرافت

اردفت كونستانسي

- إنى متأكدة أن السيد السفير لم تعره مثل هذه الشكوك

أجاب هذا الآخرين:

- أه، لا بالمرة. لقد قمنا بعمل كل ما في وسعنا. اعذري بيتك، إنه..
قال الشاب مقتراحاً:

- جاحد؟

أجاب السفير معتبرضاً:

- أه، بالتأكيد لا! إنك جاف جداً مع نفسك. إنك اهوج

قال بيتك مصححاً:

- حريص.

- لم تفلح كونستانسي في إخفاء ابتسامة.

كان هذا الشاب -دون شك- جذاباً، لكن كان عليها الاتتغافل عن أن أولئك السالبين للآباء غير المقربين لعواقب الأمور لا يفيدون في العمل من أجل قضيتها.

ومع ذلك شعرت كونستانسي بإحساس بالاستنان والعرفان بالجميل. لقد حاول الدبلوماسيون التخلص منها بينما كان بيتك يبدى اهتمامه بها.

- وقبل أن تطلب معونته، لمس عقدة كرافنته، ووضع صوته ثم بدأ الكلام بإسهاب عن سياسة السفارية:

- كما تعلمون أن الحكومة البريطانية قد أبدت اسفها علانية بالنسبة لهؤلاء الرهائن. لكن للأسف الشديد نحن لا نستطيع الذهاب إلى أبعد من هذا الموقف.

استطردت الفتاة: وهي تميل نحوه لتضع يدها على ذراعه:

- يا سيد آنويل لو افترضنا ان والدك وضع في السجن الا تذهب إلى أبعد؟ الا تعمل شيئاً؟

- تجنب نظرتها في هذه المرة.

- وقد تعتم وجده القى نظرة سريعة وقاسية على السفير. كانت كونستانسي سوف تقسم أنها إدانة صامتة. استطرد الشاب وهو يلتفت نحوها:

- أفهم أن ذلك يربك.

- هنا أيضاً كان يجدر بها أن تقسم أنه صادق في كلامه إن لم تكون قد فهمت الخطة: تغيير الموضوع، الاهتمام بها وليس بأمر تحرير والدها: ثم يستخدم زمارة صغيرة أو ناياً لكي يتخلص منها، وبناءً على ما قاله السفير أمامها لم يكن بيتك سوى ناي صغير. لو كان لديها الوقت لاشفقت عليه.

- وأمتلأت عيناهما بالدموع وانقبض حلقها وحتى لا تتصف بالعصبية عملت على التحكم في مشاعرها ومدت يدها إلى حقيبتها فسبقها بيتك ودل لها منديله الأحمر الحريري
وانثناء تجفيف عينيها به أحسست برائحة ورنينش
قالت الفتاة وهي تنهرض وتتجه نحو النافذة:

- شكرأ إن رائحة الزهور وهذه الحرارة جدداً عندي ذكريات. إذ كنت لم أعد منذ أن كنت في السادسة عشرة من عمري، منذ إيقاف والدي..

ومن فوق الخضراء نظرت الحوائط المطلية بالجير والاثاث الذي به آثار طلقات رصاص. وفي نهاية شارع شارل ديجلول كانت ترتفع واجهة الـ "كابيتول" الناصعة البهية وهي بين يدي الحكومة منذ ذلك

الاسبوع.

- لقد قضى والدي عشر سنوات في السجن. أما والدتي فقد كافحت من غير توقف من أجل تحريره.
ومن أجل أن تكفل لي حياة طبيعية. وأخيراً لقد قتلتها المجهود في الربع الماضي.

- كانت الفتاة تعمل جاهدة لكي لا تنخرط في البكاء عند سماعها كلمات التعزية التي كان يوجهها إليها السفير منتظرة كلمات من بيـكـ غير أنه قد خاب ظنـهـ لأنـهـ ظل صامتاً.
وقد اقتنـتـتـ أنـ الرـجـلـ المـسـنـ سـوـفـ يـنـتـهـيـ الفـرـصـةـ لـيـحـيـنـ لـقاـؤـهـماـ الجديد اقتـرـحتـ.

- هل تذكرـتـ وتحددـتـ مـوـعـدـاـ جـدـيدـاـ هـذـاـ الـأـسـبـوـعـ؟ـ
وقد تـنـخـنـجـ دونـ أـنـ يـجـبـ نـهـضـ بـيـكـ لـكـ يـلـمـسـ الفتـاةـ باـطـرـافـ أـصـابـعـهـ.ـ فـسـرـتـ فـيـهاـ قـشـعـرـيرـةـ دـافـةـ.
ـ رـبـماـ يـكـونـ فـيـ إـمـكـانـكـ يـاـ أـنـسـةـ هـيـنـسـيـ أـنـ تـحـكـيـ لـيـ أـكـثـرـ مـنـ ذـلـكـ عـنـ هـذـاـ الـمـوـضـوـعـ؟ـ
ـ لـيـكـنـ فـيـ مـكـتبـيـ؟ـ

ـ تـقوـسـتـ كـتـفـاـ الفتـاةـ مـشـيرـةـ بـعـدـ الـوـضـوـحـ حـقـاـ إـنـهـ يـعـمـلـونـ عـلـىـ التـخلـصـ مـنـهـاـ.ـ وـكـانـ بـيـكـ هـوـ الـمـعـاـونـ الـذـيـ وـقـعـتـ عـلـيـهـ هـذـهـ الـمـهـمـةـ التـعـيـسـةـ.

- أوـ رـبـماـ فـيـ كـافـيـتـرـياـ الـفـنـدقـ؟ـ سـاـكـونـ سـعـيـداـ بـتـقـدـيمـ شـرـوبـ لـكـ.ـ حـكـ وـاـيـتـكـرـافتـ رـاسـهـ بـعـنـفـ لـيـسـ فـقـطـ لـأـنـهـ كـانـ يـرـغـبـ فـيـ رـؤـيـتـهـ بـقـدرـ ماـ كـانـ يـقـصـدـ قـرـبـهـ مـنـهـاـ.

- نـعـمـ يـاـ بـيـكـ تـصـرـفـ هـكـذـاـ،ـ إـنـهـ يـعـرـفـ كـلـ الـكـافـيـتـرـيـاتـ وـبـالـرـغـمـ مـنـ عـدـ الـمـرـاتـ الـتـيـ رـاتـ فـيـهـاـ وـالـدـتـهـاـ مـرـفـوضـةـ بـهـذـهـ الصـورـةـ اـحـسـتـ كـوـنـسـتـانـسـيـ بـالـمـهـانـةـ الـحـارـقـ،ـ مـهـانـةـ وـذـلـ وـجـبـ تـحـمـلـهـمـاـ مـنـ

أـجلـ تـحـرـيرـ وـالـدـهـاـ.

- وـفـيـ الـوقـتـ الـذـيـ كـانـ بـيـكـ يـقـاتـلـهـاـ نـحـوـ الـبـابـ قـالـتـ.

- لـمـ يـحـنـ الـوقـتـ بـعـدـ لـتـنـاـولـ مـشـرـوبـ.

ـ قـهـقـهـ:

- لـكـنـ لـيـسـ بـالـنـسـبـةـ لـيـ.ـ ثـمـ أـضـافـ:

- الـدـيـكـ الشـجـاعـةـ لـارـتـقاءـ السـلـمـ؟ـ

ـ كـانـتـ تـشـعـرـ بـدـوـارـ مـنـ شـدـةـ الـحـرـارـةـ وـكـانـتـ رـكـبـاتـاـهاـ تـرـجـفـانـ.

ـ أـرـدـفـ:

- سـاحـاـوـلـ.

- يـبـدـوـ عـلـيـكـ أـنـكـ قـوـيـةـ.

- لـيـسـ حـقـاـ.

ـ كـثـيرـاـ مـاـ وـجـهـتـ إـلـيـهـاـ هـذـهـ الـمـلاـحـظـةـ غـيـرـ أـنـهـ لـمـ تـكـنـ قـوـيـةـ.ـ غـاـيـةـ مـاـ فـيـ الـأـمـرـ أـنـهـ كـانـتـ تـقاـومـ لـأـنـهـ كـانـ لـابـدـ مـنـ ذـلـكـ.ـ وـلـأـنـهـ وـعـدـ أـمـهـاـ بـالـأـلـاـ تـتـخـلـىـ عـنـ هـذـاـ الـأـمـرـ.

- إـنـيـ أـحـبـ أـبـيـ.ـ وـهـوـ غـاـيـةـ الـأـمـرـ.

- وـلـقـدـ عـزـمـتـ عـلـىـ إـلـاـ تـحـبـ أـحـدـاـ وـلـتـفـعـلـ شـيـئـاـ قـبـلـ أـنـ تـرـىـ وـالـدـهـاـ حـرـاـ.ـ لـكـنـ بـيـكـ كـانـ عـلـىـ حـقـ.ـ إـذـ يـنـبـغـيـ أـنـ تـتـنـاـولـ مـشـرـوبـاـ مـنـشـطاـ.ـ اـصـطـحـبـهـاـ بـيـكـ إـلـىـ فـنـدقـ أـمـبـرـيـالـ.ـ كـانـتـ عـنـ الدـخـلـ تـرـتفـعـ اـشـجـارـ مـزـهـرـةـ عـلـىـ جـانـبـيـ الـبـابـ.

ـ وـكـانـتـ هـنـاكـ فـيـ الدـخـلـ نـصـفـ دـسـتـةـ رـجـالـ يـلـعـبـونـ الشـطـرـنـجـ.ـ وـلـقـدـ لـاحـظـ الدـبـلـوـمـاسـيـ الشـابـ مـنـ بـيـنـهـمـ جـاسـوسـيـنـ اوـ ثـلـاثـةـ مـنـ قـبـلـ الـحـكـومـةـ وـاثـنـيـنـ مـنـ الـمـتـصـرـدـيـنـ وـجـورـجـ كـوـمـينـجـهـامـ رـفـعـ هـذـاـ الـأـخـيـرـ قـدـحـهـ فـيـ جـهـتـهـاـ كـمـ يـرـيدـ أـنـ يـقـولـ:
- إـنـهـ الـعـلـمـ السـرـيعـ.

- مال عليها وقال لها:
 - تحدي عنـه
 فكرت لحظة وكانت ترسم باصبعها دائرة فتحة الكوب. إذ كانت بعيدة جداً عنـ هنا.
 - لقد سررت القصـة لعديدين..
 - إن لم تكون لديك رغبة في..
 - وكيف يعاونني الناس إن لم أسرد لهم شيئاً؟
 ليس لأنـه كان قد وعدها بشيء ما. مع ذلك كانت ابتسامتها تنـم عنـ أنها تشعر بذلك. كان يشعر أنه أنيق.
 إنه أنيق حقـاً-هـذا كانت تـفكـر كـونـسـتـانـسي- ذو طـابـع إـنـجـلـيـزـي
 بـارـدـ، هـارـدـ مـتـحـفـظـ، سـاحـرـ بـطـرـيقـتـهـ.
 كانت سـترـتـهـ تـسـقطـ عـلـىـ منـكـبـيـهـ العـرـيـضـينـ. وـعـنـقـهـ الطـوـيلـ بـحـيثـ لا
 تـكسـوـهـ يـاقـةـ الـقـمـيـصـ وـالـكـراـفـتـةـ.
 وكان يـنـظـلـونـهـ ذـاـ كـسـرـاتـ صـغـيرـةـ يـنـتـنـاسـ تـعـاماـ مـعـ قـوـامـهـ الفـارـعـ
 وإنـ اـرـتـدىـ ايـ شـيـءـ كانـ هـذـاـ كـانـ تـحـلـمـ لـابـدـ وـانـ يـحـتفـظـ دـائـماـ
 بـطـابـعـهـ كـمـاـ انهـ يـنـبـغـيـ انـ يـنـجـحـ فـيـ ايـ شـيـءـ كانـ دونـ جـهـودـ مـبـالـغـ فـيـهاـ.
 لقد أـخـرـجـنـيـ فـيـ وـقـتـ قـيـاسـيـ مـنـ مـكـتبـ وـايـكـرافـتـ.
 لقد رـسـختـ هـذـهـ المـسـالـةـ فـيـ ذـهـنـهـاـ. ماـذـاـ كـانـ عـمـلـ هـذـاـ الرـجـلـ كـثـيرـ
 الـوعـودـ فـيـ هـذـهـ الـبـقـعـةـ الـبـعـيـدةـ مـنـ الـكـرـةـ الـأـرـضـيـةـ؛ وـلـذـاـ كـانـ تـشـعـرـ
 بـقـسـعـرـيـةـ تـحـتـ جـلـدـهـ لـاـتـعـرـفـ لـهـ تـفـسـيـرـاـ؟
 قد تكونـ مشـاعـرـ التـاثـرـ لـعـودـتـيـ
 كانـ الـمـشـرـوبـ الـذـيـ يـتـناـولـهـ بـيـكـ يـشـبـهـ الـلـيـمـونـادـ.
 اـتـسـمـ هـذـاـ الـأـخـيـرـ بـالـصـبـرـ فـيـ اـنـتـظـارـ اـنـ تـتـكـلـمـ. وـفـيـ لـحـظـةـ نـسـيـتـ
 الـكـلـمـاتـ الـتـيـ كـرـرـتـهـ مـاـئـةـ مـرـةـ وـاصـبـحـتـ لـاـ قـرـىـ فـيـ مـوـاجـهـتـهـ إـلـاـ
 رـهـيـةـ الـحـبـ

خـجلـ بـيـكـ عـنـدـمـاـ أـجـلـسـ كـونـسـتـانـسيـ. اـمـامـ مـنـضـدـةـ بـعـيـدةـ. اـرـتـمـتـ
 هـذـهـ الـأـخـيـرـةـ عـلـىـ مـقـعـدـ ذـيـ مـسـنـدـ مـكـسـوـ بـالـخـيـرـانـ.
 تـنـهـدـتـ قـائـلـةـ:
 - إنـ مجـرـدـ الـإـسـتـشـاقـ يـرـهـقـنـيـ.
 - ستـاتـيـ الـأـمـطـارـ خـلـالـ الـإـسـابـيـعـ الـقادـمـةـ.
 - وماـ القـوـلـ إـنـيـ كـنـتـ أـعـشـقـ هـذـاـ الـمـكـانـ عـنـدـمـاـ كـنـتـ فـيـ السـاسـةـ
 عـشـرـةـ مـنـ عـمـرـيـ؟
 علمـ الشـابـ بـمـاـ قـدـ أـصـبـحـتـ فـيـهـ الـفتـاةـ. إذـ كـانـتـ قـدـ اـسـتعـارـتـ
 اـسـتـقـرـارـهـ فـيـ مـكـتبـ وـايـكـرافـتـ. وـكـانـتـ قـدـ حـيـثـ بـاـدـبـ عـنـدـ الـاـنـصـرـافـ.
 لكنـ عـنـدـمـاـ وـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ ظـهـرـهـاـ شـعـرـ اـنـهـ تـرـجـفـ.
 - استـدـعـيـ الـخـادـمـ وـطـلـبـ لـهـ مـشـرـوبـاـ شـعـبـياـ وـقـرـفةـ مـعـ الـمـقـويـ لـهـ.
 حقـاـ إـنـ هـذـهـ الـفتـاةـ فـيـ اـحـتـيـاجـ إـلـىـ مـسـاعـدـةـ. إـلـىـ مـنـ تـسـتـنـدـ إـلـيـهـ.
 ولـسـوءـ الـحـظـ كـانـتـ بـالـنـسـبـةـ لـهـ ذـكـيـةـ جـداـ لـاـ تـنـقـلـ الـاعـتـذـارـاتـ وـلـاـ
 السـخـافـاتـ الـمـعـتـادـةـ فـيـ السـفـارـةـ.
 وهذاـ لـأـنـهـ كـانـتـ أـمـامـهـ قـضـيـةـ تـدـافـعـ عـنـهـاـ. وـتـسـعـيـ لـأـجـلـهـ، تـمـهـلـ لـاـ
 تـنـدـفـعـ هـذـاـ كـانـ يـقـولـ بـصـوتـ مـنـخـفـضـ.
 إنـ رسـالـتـهـ كـانـتـ وـاضـحةـ: أـنـ يـخـرـجـهـ مـنـ بـيـنـ أـيـديـ وـايـكـرافـتـ. كـانـ
 يـنـزـعـ لـرـؤـيـةـ الـفتـاةـ الشـجـاعـةـ الـلـوـفـيـةـ لـقـضـيـةـ رـجـلـ سـجـينـ تـصـرـفـ بـهـذهـ
 الصـورـةـ بـطـرـيقـةـ خـاطـئـةـ. وـبـعـدـ أـنـ تـفـوهـ بـسـبـبـةـ مـنـ طـرـفـ لـسانـهـ، توـعدـ بـأـنـ
 يـبـحـثـ عـنـ مـلـفـ هـيـنـسـيـ، توـقـفـتـ يـدـهـ عـنـ مـنـتـصـفـ الـطـرـيقـ وـهـوـ يـرـفـعـ
 الـكـوبـ إـلـىـ شـفـقـيـهـ. كـانـ مـتـعـجـلـاـ فـيـ التـوـجـهـ إـلـىـ مـكـتبـهـ لـأـوـلـ مـرـةـ مـنـذـ عـدـةـ
 شـهـورـ.
 أحـذـرـ يـاصـدـيقـيـ، إـنـهـ هـذـهـ النـوـعـ مـنـ النـسـاءـ الـذـيـ يـهـبـ الرـجـلـ سـبـبـاـ
 لـلـحـيـةـ هـذـاـ كـانـ يـلـكـرـ فـيـ نـفـسـهـ.

الرجل ذا العينين الزرقاويين والفم الدقيق. وفي هذا النور الخافت كانت تجذبها فكرة التواجد بمفردها معه وأن تستسلم لشيء أولي معه مثل ملاطفاته لها.

- هزت رأسها فجأة وشربت جرعة من المشروب.
- لا جدال في أنها قد استسلمت لسحر مستمعها. حتى وإن كان يظهر شيئاً من الانجداب العاطفي لأقل كلمة من كلماتها. مزيد من التعاطف بدون نتيجة. هكذا كان شعارها. المهم هو الحصول على مساعدته لها.

لكن ينبغي أن يهتم بي ويعجب بي لكي يساعدني.

- ها هي الآن قد اتخذت قرارها. ستعمل بحثيث يهتم بها بشدة.

الفصل الثاني

بدأت كونستانسي كلامها بأنه كانت وقتئذ تسود البلاد فوضى
تابعة.

ذات يوم أتى بعض الجنود وأركبوا والذي سيارة واصطحبوه إلى
أين؟ لانعلم. ظلنا في بده الأمر أنهم أودعوه في السجن تحت سلطة
كابيتول. فاضطررنا -أمي وأنا- للرحيل لاسباب أمنية دون أن نراه
ثانية.

عادت ل تستطرد:

- وعندما استولى المتمردون على مدينة لامپورا احتفظوا به كرهينة
في انتظار المعونة الأمريكية. غير أنهم رفضوا تحريره دون استلام
مبلغ مالي. والأمريكيون أعلموا أنهم لن يدفعوا فدية.
عرض المتمردون حينئذ شريط فيديو كان يرى فيه والذي معلناً أنه
بخير وأنه كان يتحمل تماماً قضية المتمردين

- اتى الخادم حاملاً الصينية. وبما ان اصابع **بيك** كانت تلتف حول الكوب قامت **كونستانسي** بلمس يده. شعرت من تحت الجلد بقوه الرجولة.

- انا لا الومك يا **بيك**. لكنك منذ قليل قلت لي انه في وسع السفاره محاولة القيام بالي عمل. من اجل التغيير. إنها سريعة - هكذا فكر **بيك** - صلبه، شديدة، ذكية.. وايضاً وهو الاهم مجرورة.

- شعر بقلبه يهتز. لكنه ارتوى عندما تناول رشقة طويلة. بناء على طلبه كان **سو** الخادم يعد له مشروباته مليئة من المقوى. غير انه كان يشعر بحدة طعم القرفة في حلقه وفي بطنه.

فجأة ابتسمت الفتاة ابتسامة قد اضاعت المكان.
- اشعر وكاني اسطوانة مشطوبة.

- لا يبدو كذلك.
- إنك متطرق.

- في إمكانني الذهاب إلى أبعد مما اتوقع وان اقول إنك تتمتنعين بابتسامة ساحرة.

- هل تعرف من قبل ما سوف تقوله؟
- ليس بهذه الكثرة. الأمر الذي مع ذلك تسبب لي ذات مرة في الواقع في ورطة.

- وهل من أجل هذا السبب أنهم عهدوا إليك بي؟ هل هو عقاب؟
قال مندهشاً:

- إنك سريعة الفهم!
- هل ستساعدني؟ إني في احتياج إلى معونتك. إنها حادة وخطيرة
هكذا فكر **بيك**.

- لابد وأن يكونوا قد دفعوه إلى ذلك.
- بالتأكيد.

كنت أتعجب الا ينظر إلى بهذه الطريقة:
كانت **كونستانسي** أمام ما قد بدا عليه من تفاهم وتعاطف ترحب في ان تلقي بنفسها بين ذراعيه وهي تتحبّ. ارتشفت رشقة اما هو فقد افرغ قدحه.

- وعندما استعادت القوات الحكومية **الـ كابيتول** اتهمت والدي بأنه مشترك مع المتمردين.. وهكذا استخدمه الطرفان مثل زهر طاوله... و...
وبهذه أشار إلى الخادم نحو كوبه الفارغ.
وقال:
- ...

- في كل مرة كان **الـ كابيتول** يتغير حكمه. كنت اتساءل ماذا سيحدث لو والدي؟ ترى هل سيحرر أم سيتم التنفيذ؟

- كانت نظرة **بيك** تبعث حناناً حقيقياً.
حكت الفتاة جبها.
ولما مدت لها ذراعها امسك بيدها. استراحة **كونستانسي** لهذه اللمسة وفكرت في ان تحاول الاستفادة بهذه الفرصة للدفاع عن الموضوع.

- هل ستساعدني؟
- كيف أستطيع ذلك؟ إن **الولايات المتحدة**, **الصليب الأحمر**, و**منظمة العفو الدولية**. قد قاموا بمحاولات.
أردفت:

- اتساءل إذا كان من الممكن تسهيل أمر هربه.
- من سجن المتمردين في الجيل؟ إني رجل دبلوماسي ولست ساحراً.

وبصوت جعله أقوى من البداية رفع كوبًا من مشروب آخر وقال:
- في صحة كونستانتسي و هينسي . إنها ماركة مشروب، ليتهم
يستوردونه هنا!

نظرت الفتاة مرة أخرى إلى هذا السياج المكون من الأكواب والذي
كان متداً بينهما. ثم امسكت بحقيقة يدها.

أردفت!

- أرجو أن تسمح لي بالانصراف لأنني متعبة من السفر.
- كما تشاءين.

- إن لم تكن تستطيع مساعدتي، لماذا إذن أنت هنا؟
في لحظة لمح استداره كتفيها ونظراتها المصوبة نحوه. وكانت
خضراء مثل البحر الذي يحيط بهما تماماً.

سألها مصطفعاً السذاجة:

- إلى لامبورا؟ أو لماذا أنا هنا لتناول قدح مع فتاة ساحرة؟ إن
الإجابة على هذا السؤال تأتي بتلقائية.
أفحتمته الفتاة:

- السؤال الأول!

أخذ بيتك يكرر، صلبة، جميلة، شجاعة، وفيه...

- إذا كانوا قد كلفوني هنا يا انسة هينسي فهو لأنهم لم يضعوا
الثقة فيَ في أي مجال آخر.

- لكنها شراسة..

- غير أنها حقيقة.

- ولقد عهدوا بي لرجل مثلك.

بمحض إرادته تجاهل بيك الإهانة لأنها بكلماتها هذه تعتبر قد
سبته.

وعندما ثبتت أطرافها على معصميه سبب له ذلك شرارات في
عروقه، إنه نظام يستطيع أي رجل أن يحل شفنته
قالت:

- بيتك الذي إحساس بالشعور أن لك رغبة في أن تورط نفسك، في ان
تشترك.

- رغبة؟ اشتراك أو توريطة؟ إن الحديث الذي كان ينبغي أن يبدأ به
حديثها منذ ساعة قبل الآن كان قد قلب على شفتيه.

- إن السفاراة ليسعدها أن تعاونك في ظروف أخرى، لكن وجب أن
تضعي في اعتبارك أنه أمر غير ممكن.

- مستحيل يا بيتك، لقد سمعت هذا قبل الآن. وعند قولها هذه
الكلمات كان صوت كونستانتسي لا يحمل أي نبرة أسى. بل كانت
عينها وحدها هي التي كانت تلمع من الأمل. تالم بيتك عندما احس
بانها تقرأ ما بداخله كما لو كان كتاباً مفتوحاً. لحسن حظه كان سو
يقظاً وحضر له قدحاً ثالثاً من قليل من القرفة- كثير من المقوى وهو
مشروب الفضل.

رفع كاسه وقال:

- في صحة كونستانتسي: إنه اسم فتاة باذلة إلى هذا الحد وإنني
واثق من أن والدك يعلم ما تعملين من أجله. وكل رجل قد يكون فخوراً
بمثل هذا الحب.

اغرورقت عينها بالدموع فادارت رأسها في حياء.. واردفت:

- أتعشم أن يكون كذلك.

- وكان نزول الكوب الثالث أسرع من الاثنين اللذين كانوا قبله. تم
ثبتت كونستانتسي نظرها على المادة. وكان من عادة الناس أن يعدوا
الأكواب المتراكمة حول بيتك. لا داعي الآن لكيلا يتضايق من هذا الأمر.

- لو كان الأمر كذلك فهو من دواعي سعادتي.
 - أريد إنقاذ والدي يا بيك.
 لا تعرضي نفسك للخطر
 - ساواجه المخاطر الالزمه.
 - إن المتمردين يكسبون ثقة الشعب من جديد.
 لا نستطيع وضع الثقة في أحد. هل تتكلمين لغة البلد؟
 - لا. لأننا لم نمكث سوى ستة أشهر فيه.
 - إذن ليس لك الخيار.
 لا تكون رجل سوء صعلوكاً ودع الفتاة تتصرف.
 ثم قالت وهي تنهمض:
 - شكرأ من أجل المشروب الذي قدمته لي. واسفة إذ قد اضعت لك وقتك.

ثم اتجهت نحو الباب المؤدي إلى الفندق ذاته.
 وعلى غير عجل استطاع بيك أن يلحق بها وذلك بفضل خطواته الواسعة. وما إن تواجدا في الدليلز امسك بمعصمها ثم جعلها تدور نحوه.
 - لا داعي للقفز في سيارة جيب لكي تطوفى الجبل. مفهوم؟ إنه ليس فيلم مغامرات. وإذا كانت قد لحقت بك عقبات ستعمل ولو بقدر قليل على مساعدتك هنا.

قالت وهي تلمس صدره:
 - وهذا؟

تعذر على الإجابة. لماذا إذن يشعر بأنه مسؤول عن قوم لا يستطيع مساعدتهم؟
 - لم يرد على سؤالها. إذن لماذا كان يعمل هكذا هنا؟ ربما قد علمت

الإجابة. وسواء كان قادرآ أم لا فإن بيك كان يريد مساعدتها.
 ثبتت الفتاة على اطراف قدميها، امسكت بوجهه بيديها وقبلته على فمه.

ثم فكرت في نفسها «سيضع هذا على حساب المشروب».

قالت:

- شكرأ على مساعدتك.

- لست ادربي من اين اتنك فكرة..

- لأنك افضل مما كنت اتخيل يا سيد آتويل.

دون ان تعلمي فيما كنت افكر في هذه اللحظة.

وباباهامه رفع ذقنها وليس شفتيها، شعرت حينئذ ان الجزيره عبارة

عن مركب يهزه محيط. ظل فمها مرفوعاً نحو فمه.

- وفجأة انفتحت جفونها وتراجعت.

- المعذرة!

امسك بذراعها.

- قد يكون من تأثير حرارة الجو.

- بلاشك.

- إن هذا الرجل كان حقاً بلوماسيأ. متمتعاً بالهدوء الكامل، كان

يبدو انه يدعى ان الفتيات يرتمين على عنقه كل يوم وربما تكون حقيقة

العشم الا تصدق..

- لا مطلقاً.

- فقط كان يبدو عليك انك مهمتم. مع ذلك هذا هو ما كنت ارجوه

فكرت كونستانسي.

- افهم ذلك.

تمتمت وقد احمر وجهها:

أنا لا أعدك بشيء، بالنسبة لي ستكون فرصة عشاء عمل، قد يكون في الإمكان القيام بلقاءات نافعة، احضرني، ارجوك، بيك.
يا له من نوع حياة مزدوجة يمارسها بيك؛ وهل في استطاعتها أن تضع نقطتها فيه؟
ترى هل أمامها الاختيار؟
قامت كونستانسي بفحص الرسالة مرة أخرى. ليس بها ولا كلمة ولا عبارة أدب..

وهذا يعتبر إهمالاً بالنسبة لشخص دبلوماسي؛ هكذا جاء تفكيرها غير أنها دهشت للعنابة التي أولاًها لكتابه اسمه.
قالت:

- ومع كلمة كونستانسي أعلى الرسالة، عرفوا أنها من أجل؟
كانت كلماتها تدوين في الحجرة القليلة الآثار.. وكان لديها إحساس غريب بأنها بزيارة الفندق الوحيدة، إذ كانت الحرب الإهلية تبعد السياح.

ثم انتهت فكرة: ماذا لو أنها اتصلت بالحكومة وتفاهمت مع الرئيس الحاكم بأمره، قد يكون في إمكانها أن تعدد بإنعاش السياحة مقابل تحرير والدها؟

- ولا داعي للاتكال على دبلوماسيين حديثي العهد بهذا العمل وغير مهمتين، إن إنقاذ والدها مطلوب منها وحدها على الأخص.
تمتنعت كونستانسي:

- إنه يريد أن يساعدني. لقد اتخذت قرارها وقبلت الدعوة.
- سينتواجه هناك دبلوماسيون آخرون. شخصيات أقدر وأكثر منفعة من هذا العزيز بيك أنوويل.

الذي كان يقبلها مثل الماء الملاوح الدافيء

- الكوا-پورا أي المشروب
- بالتأكيد.

خللت الكذبة معلقة.. اتجهت الفتاة بعد ذلك نحو المصعد، اجتهد بيك إلا يلحق بها واكتفى بالنظر إليها وهي تبتعد، لقد أخطأ عندما قبلها..
وعندما لحق بها قال لها:

- هل تعلمين أنني أجعل أذني مفتوحة دائمةً وبذا أحصل من حين لأخر على معلومات قد تكون نافعة للخدمة؟
- أنا لم أتسمع بيك، وعلى أي حال أكرر الشكر.
- ربما أحصل خلال أسبوع على أسماء أو..
- ثلاثة أيام.

وكان حملاً قد أزيح من على صدره اطمأن بيك واجب:
- كان بها

ثم شد كل منها على يد الآخر.
فتح العامل المصعد، دخلت كونستانسي فيه ثم ارتفع بها. لم يسبق وأن استخدم بيك هذه القطعة الأثرية.
رفع بعد ذلك رأسه وقال:
- لاتنسني مراقبة، إذا كان لديك رسائل.

بعد أن أخذت كونستانسي حماماً، عادت كلمات بيك إلى ذهنها اتصلت هاتفيًا بالاستقبال. نعم كانت هناك رسالة تنتظرها..
وبعد أن طلبت أن يرسلوا لها الرسالة ومعها زجاجة ماء، استلقت على السرير مثتبةً عينيها على المروحة.

- طرقات على الباب شدتتها من أحلامها. رجل قصير القامة مد لها يده بورقة باسم السفارية، وقد كانت دعوة لحلة رقص مساء اليوم التالي، وكانت مدونة في أسفلها بعض الكلمات على عجل:

ثم صحت قولها:

- أنت التي قبليه او لا؟

وقد اغتنمت، تفحصت دولاب ملابسها. ماذا يليق من ملابسي لارتدانها في مثل هذا الحفل.

ليست اشياء ذات قيمة عالية في الغالب. إذ إن الرجال يرتدون كلهم الـ «سموكينج» والنساء كانت من سكان المدينة نفسها، إنهن يرتدن ازياء ذات الوان زاهية. الشعر طويل يصل إلى الخصر ويحتذين صنادل.

اما كونستانسي، فكانت تضع فستانها من المسلمين فوق قميص حرير أسود، وبالرغم من أن فستانها كان قصيراً وبسيطاً إلا أنها كانت تشعر أنها ليست بارزة.

- عند دخولها ادار عشرون شخصاً رؤوسهم نحوها. لكن اين كان «بيك»؟

كان الرجل الذي عقدت عليه بعض الامال في الكافيتيريا يتحدث مع رجل ضخم.

اشار هذا الاخير في اتجاهها فالتفت «بيك» ببطء نحوها. وحتى يغطي على الهرج صاح:

- كونستانسي، اي مشروب اقدمه لك يا عزيزتي؟

- اسرع السفير نحوها وابتسمة اعتذار على وجهه بالنسبة لطريقة تصرف سكرتيره. ثم قال لها وهو يضغط على يديها بكفيه المبتلةين.

- مرحباً بك يا عزيزتي، ادخلني إذن ساقدمك. كانت تحاول الإلمام والاحتفاظ في ذاكراتها بالاسماء. وكانت تتقدم بين المجموعات المختلفة. ترى من يستطيع مساعدتها؟

- إن الأغلبية من السفاراة، موجودون لكنه كان يوجد ايضاً صحفيون، ها شارلز جاكسون، و كمنينجهام اللذان ربما تكون قد

تقابلت معهما قبل الان

ودون ان تدري لماذا، تذكرته كونستانسي. كان معتاداً الانزواء والالتئام بالحائط وهو يشد على يدك.

أردف:

- إني سعيد بلقائك.

انضم إليهم جاكسون وقال:

- ارى ان «بيك» مسؤول عن لجنة الاستقبال.

قال أحدهم:

- إنه يفضل البقاء في الكافيتيريا افضل من صحبتنا.

استطردت الفتاة:

- لقد لاحظت انه يميل إلى تناول المشروبات بكثرة. دفاعاً عنه اضاف «وابكيتافت»!

- غير انه لايشرب في المكتب قط. القت إليه كونستانسي نظرة اخرى.. كان في هذه المرة يتحدث مع النادل وأمامه هرم من الأكواب الفارغة.

- الافضل ان اذهب لتحية من قام بدعوتي.

قال جورج معتبرضاً:

- لكن لاتنسينا.

- اعدك.

اخترقت الجموع واقتربت من «بيك»!

- هل هي فكرتك، فكرة سهرة عمل؟

لقد تواجدت وجهاً لوجه: هي واقفة وهو مستند إلى مقعد صغير

وكانت تعينيها الخضراوين تاثير على الشاب.

- مساء الخبر يا انسني، نعم إنه عملي. إني اشتراك دون ان اكون

- إنك لست فاقد الوعي كما تنتظاره باتك كذلك.
 - لا داعي للشتمائم من فضلك.
 - إنها تمثيلية إنك تنتظاره.
 امسك بالكوب الذي كان قد بدأه ووضع إبهامه في كوب آخر ثم
 نهض، ثم متوجهًا نحو أبواب الشرفة الكبرى
 قال لها:
 - اتبعيني خارجًا.

اشتراكياً. إنني أتناول من العشاء الطبيعي دون أن أكون ضمن
 المتناولين

- إنك ثمل. التفت إلى هرم الأكواب وقال:
 - إني أكرهكم. لقد حان الوقت.
 - لقد دعوتنى لكى أرى ذلك؟
 ابتسם دون أن ينظر إليها:
 - أعلم أن شغلك الشاغل هو والدك يا كونستانسي. لكن إذا كنت في
 احتياج إلى قليل من الراحة والاستقرار في بلدنا الجميل، من التسلية
 ومن..
 - تسلية: أنا هنا من أجل..
 - أعلم لماذا أنت هنا..
 - إذا كنت لا ترید مساعدتي أخبرنى.
 - كنت أعتقد أنني قمت بذلك.
 - جيد جداً.

وبعد فترة صمت قصاها في تأمل السائل الذي بلون العنبر في كوبه
 التفت بيك فجأة نحوها.

- ما زلت هنا؟
 - لقد وعدتني بان لك أذن صبيحة.
 قال:

- مثل "فان جوخ" لكن من غير خسائر. فاتى ردها بان مطر شفتيها.
 وهل سيقع في حب فتاة تقوم بمثل هذه الحركات؟ إن لم يكن قد
 رفضها قريباً فمن الممكن الآن، إلا إذا كان قد حدث ذلك.
 وقلت كونستانسي: شبكت ذراعيها وقد ارتسمت على شفتيها
 ابتسامة ضعيفة.

- كما انه يقتل الذكريات؟ ماذا أتيت لتعمل في هذا المكان المزعول؟
- ينظر إلي واعتبر اني لست أهلاً لأي شيء آخر. كما اعتقد اني سبق وقلت لك هذا.

- قلت وأعدت القول. إنك تحاول التخلص مني. أليس كذلك؟
القى نظرة شاردة على المدينة وشد ياقته.
- لقد كشفت نفسى. لا.
- قليلاً. والآن أحكى لي
- لقد لحقت بالسلك السياسي وعندي افكار عن السلام وعن مفاوضات..

كان يبدو مرحاً، طروباً وكان مستندأ بمرفقه على الدرابزين كما أنه كان مبتسماً. أضاف "بيك"!

- كما اني ايضاً لم اعد خيالياً كما كنت في الماضي
- لماذا؟
ادار ظهره إلى البانوراما، هز كتفيه ولوح بقدرها في اتجاه المدعونين الموجودين في القاعة.
اضاف "بيك":

- كنت اعتقد اني سوف اقوم بعمل فرق مثل راول ولنبرج الدبلوماسي السويدى الذي انقذ كماً من اليهود من يد هتلر. او تيرى والت الذي تفاوض من اجل تحرير المحتجزين في لبنان، لكنهم اعلموني أن من واجبنا الحقيقى هو الاحتفاظ بالوضع القائم.
وعندما انتبه إلى أنه اطال الحديث، وقف يتأملها وقد تجدد فيه مشاعر قديمة.

سالته:

- وهل هذا هو سبب إفراطك في الشرب؟ - كنت لا اتمنى ان اكون رهينة الصب

الفصل الثالث

تواجد حبيذ على شرفة تطل على مدينة "لامپورا". وكانت الاضواء الكهربائية تسقط تحت اقدامهما.. كانا يشاهد ان ايضاً طرقاً كبيرة هامة خالية تنحدر نحو المحيط الهندي الذي كان يتلالاً في ضوء القمر. أردفت كونستانسي:

- ما الأمر؟

لو كان فقط لايشبك ذراعيه هكذا؟

كان "بيك" يبلغ ريقه بصعوبة.

قال:

- قد حك.

قطبت حاجبيها عندما رأته يخرج إبهامه منه.

أضاف:

- هذا المشروب يقتل الجراثيم.

- شكرأ، إنها جولتي
 هزت الفتاة راسها وهي تبتسم.. التصق جسده بها عندما استند
 بالقرب منها على الدرابزين... فابتعدت.
 قالت:
 - هل هذا شراب حقيقي؟
 أجاب:
 - لا، إنه المشروب الخاص بي، المقوى.. الجميع يظنه مسكراً.
 - بالرغم من ذلك فلا تفترط... لأنك تتناول أكثر من خمسة أكواب.
 - ممكن أصل إلى عشرة أكواب دون أن آثار... إنهم يهدون خاصة
 هذا الدــأتوبيلـ المسنـ إنـ هذاـ المشـروبـ يـهـبـنيـ قـوـةـ وـحـرـيةـ.
 رفع كوبه وقال:
 - في صحة جزيرة لامبوراـ والفتاة الجميلة المخلصةـ رفعت وجهها
 الذي يعبر عن عمق التفكيرـ وقالـ:
 - في صحة رجل مع مشكلةـ..
 - اعتذر أني وضحت لك الأمرـ..
 - ومع ذلك إن لديك مشكلةـ..
 - أي مشكلةـ?
 - إنك ترفضنيـ.
 مرر بيتهـ إصبعـهـ علىـ كـمـهـ مـحـدـثـاـ قـشـعـرـيـةـ بـلـمـسـ النـسـيجـ الـخـفـيفـ.
 تسـاعـلـ حـيـنـذـ عـماـ شـعـرـتـ بـهـ الآـنـ. اـمـاـ عـنـهـ فـهـوـ عـلـىـ كـلـ حـالـ كـانـ يـعـلـمـ ماـ
 يـشـعـرـ بـهـ.
 - من يقول إني أرفضكـ?
 - ربماـ أـنـكـ تـشـعـرـ أـنـكـ غـيرـ قـادـرـ عـلـىـ مـسـاعـدـتـيـ.
 جـرـاتـهاـ هـذـهـ جـعـلـتـهـ يـقطـبـ حاجـبـيـهـ. قد تكونـ فيـ حالـةـ دـوارـ هـكـذاـ فـكـرـ
 خـفـقـ قـلـبـهـ فـيـ صـدـرـهـ، وـقـرـاتـ كـوـنـسـتـانـسـيـ ماـ بـداـخـلـهـ رـفـعـ رـأـسـهـ وـقـالـ:

مكانـ المـتـهـرـدـينـ عـنـدـمـاـ توـضـعـ الـيدـ عـلـيـهـمـ
 - لقد دهشتـ أـنـكـ لمـ تـحـصـلـ عـلـىـ تـرـقـيـةـ أـسـرـعـ مـنـ هـذـاـ مـعـ أـنـكـ موـهـوبـ
 فيـ درـاسـةـ الـمـسـائـلـ الـمـباـشـرـةـ.
 ثمـ أـضـافـتـ..
 - ليسـ مـنـ يـضـعـ ثـقـتـهـ فـيـكـ. إـلاـ أـنـاـ إـنـذـيـ كـثـيرـاـ مـاـ اـتـسـاعـلـ مـاـذـاـ؟ـ
 وضعـ يـدـهـ عـلـىـ حـزـامـهـ وـأـنـتـصـبـ وـتـنـفـسـ بـعـقـمـ إـذـ كـانـ يـشـعـرـ بـلـهـبـ
 الرـغـبةـ..
 ثمـ أـعـلـنـ:
 أناـ لـمـ اـفـشـ سـرـأـقطـ.
 ثمـ خـفـضـ صـوـتـهـ وـأـضـافـ:
 - وـمـعـ ذـلـكـ إـنـ لـيـ هـذـاـ الـمـهـلـ المـؤـسـفـ وـهـوـ أـنـيـ اـفـصـحـ بـمـاـ يـدـورـ فـيـ
 ذـهـنـيـ. وـهـذـاـ يـعـتـبـرـ خـطـيـئـةـ مـمـيـتـةـ بـالـنـسـيقـلـهـذـاـ التـوـعـ مـنـ الـعـمـلـ.
 - هلـ أـنـصـورـ هـذـاـ!
 - منـ أـجـلـ هـذـاـ يـوـجـدـ دـائـمـاـ فـيـ مـلـفـيـ هـذـاـ التـقـرـيرـ: لـاـيـعـتـمـدـ عـلـيـهـ:
 وإـلـىـ جـانـبـهـ غـيـرـ كـتـومـ.
 قـطـبـ حاجـبـيـهـ وـخـتـمـ كـلـامـهـ:
 - إذـنـ الـأـقـضـلـ لـكـ أـنـ تـبـتـعـدـ عـنـيـ.
 - وهـذـاـ هوـ سـبـبـ إـدـمـانـكـ الـوـهـمـيـ؟ـ الـذـيـ تـنـظـاهـرـ بـهـ؟ـ
 - مـسـتـحـيلـ أـنـ يـكـذـبـ عـلـيـهـ، أوـ حـتـىـ أـنـ يـخـفـيـ عـنـهـ.. إـذـ مـعـ هـذـاـ
 الـابـتـعـادـ السـرـيعـ سـوـفـ يـمـيلـ إـلـيـهـ قـرـيبـاـ.
 أـردـفـ:
 - أـهـ لـاـ إـنـيـ رـجـلـ مـحـترـمـ.
 - لـكـنـكـ تـدـعـيـ الـعـكـسـ..
 خـفـقـ قـلـبـهـ فـيـ صـدـرـهـ، وـقـرـاتـ كـوـنـسـتـانـسـيـ ماـ بـداـخـلـهـ رـفـعـ رـأـسـهـ وـقـالـ:

بيك. ولا يخفى أنه يكن لها بعض الحنان.

- لابد وان تكون لمست شعوره هذا وبلا شك إنها من أجل ذلك تميل نحوه الآن وعيناه تلمعان بشعاع أمل في ضوء النجوم.
رفعت وجهها نحو وجهه ثم وضعت يدها برقة على صدره.
صاح بيـك!

- انظري الساعة!
قالت:

- بيـك. لا يوجد ساعة حائط هنا.
نظر إلى ساعة يده وقال:

- إنه منتصف الليل تقريباً.
- وما الذي يحدث إذن؟

فجأة انت إلى النسمة براحة عطرها. ومثل راقصي الباليه امسك بمعصم يدها الموضوعة على صدره. كان جلدها شاحباً، وشعر بدقائق نبضها تحت إبهامه. وكان هواء الليل الخانق يحيط بهما.
- تمنى بيـك أن يفتح فاها تحت فمه وان تستجيب شفتاها لشقتها.
وقد تم ذلك.

وكان بيـك لا يهتم لفكرة أن يشاهدهما أحد ما من الحاضرين. إذ لابد وأن يكون كثيرون قد لاحظوا أنهما قد خرجا.
لقد كان ثملاً - هذا كان موضوع اعتذاره الوهمي - أما هي فكانت واثقة من أن هذا غير صحيح. كما أنها الوحيدة التي في إمكانها معرفة إلى أي حد يتمنى بيـك أن تثق فيه.

- كونستانسي.
- قبلني.

لقد اهتز أمام طلبها أكثر مما كان سوف يحدث له عند سماع طلق

ناري على حائط السفارة، حوطها بذراعه ثم جعلها تشعر وتنفهم جيداً
ما هي القبلة، وما يمكن أن تحتوي عليه.

- آه، أنت هنا!

وعندما ابتعدت عنه همس في اذنها

- ليس بهذه السرعة.

ثم دون أن يعبر اهتماماً لكتحة كومينجهام لس بفمه وجنة
كونستانسي.

همس لها:

- أصفعني.

وأمام ترددتها، لدغها في ذراعها، انتفضت ولطمته على خده اليمين
بضربة دوت في الليل.

فقد بيـك توازنه ورفع يده على وجهه.

- لكن يا أنسى، لم أكن أعلم أن هذا سيفايك.
سال واينكرافت وهو يخرج إلى الشرفة

- ماذا يحدث جورج؟

تلاقت معه ثم اختفت في صالة الرقص أجاب كومينجهام:

- بالضبط ثورة أخرى.

إن السفير.

- لا

وضح بيـك وهو يربت على ذراعه:

- وقبعة بسيطة. إنها الحرب بين الجنسين. ثم عاد بيـك إلى مقعده
تاركاً كومينجهام يقوم بشرح الموضوع.. وكانت خطواته غير واثقة
وابتسامته غير مشرقة. رأى على وجهه علامة بدنسائية باللون
الأحمر. كما انه كان يراقب الصالة وسمع الضحكات الساخرة التي كان

يثيرها المشهد في الشرفة.

كونستانسي كانت قد اخترت.

حسناً، هكذا فكر بيتك، لم ير كومينجهام و وايتكرافت إلا النار.

لكن لم تكن كونستانسي هي التي تلعب بالنار وهي ترى فيه الرجل الذي يريد أن يكون.

من هي إذن كونستانسي حتى تحرك فيه هذه المشاعر؟ من كانت؟
كيف كانت تبدو؟ إن قائمة صفاتها طويلة: جريئة، عنيدة، شجاعة،
بانلة، حساسة، مجروبة...

- وأيضاً جذابة هكذا قال لنفسه. وعلى كل حال إنه لا يستطيع الحصول عليها. إنه لا يستحقها. على الأقل عليه أن يساعدها. ثم قال بصوت عال:

- هل يستطيع رجل أن يفوز ب الماضي؟

- أبتل كم بيتك من الشراب الذي فاض من كوبه عندما كان يصبه له سو.

- سو، من الممكن أن ينقذ رجل بحب سيدة، وتوقفت يده عن الارتياح وقلبه عن الخفقان وانطفأت نار جسده. غير أن وجنته فلت مكوية. وعندما نظر في المرأة قال معلقاً: حقاً إنني رجل موسوم.

اعلن بيتك:

- إن العون الذي في استطاعتي تقديمك قد يكون في إطار شخصي.
وإذا ما باعت جهودي بالفشل سوف تدين السفارة تصرفها.
قالت كونستانسي:

- وهل تقبل العمل مع مثل أولئك الناس؟

- وكان صوتها من خلال المكالمة التليفونية يدفق فيه ينابيع أحاسيس ومشاعر فياضة. ثم وضع عملة على الكابين التي كان بها.

ربما يكون التليفون الموجود بمنزله مغطى. الحت كونستانسي:

- هل تقوم بعملهم القذر؟

قال:

- لا جدال في ذلك. إني مسؤول. وهذا أمر ضروري.

- إنك لازم لي

- أريد أن أتحدث معك.

- عن قبلتنا؟

- أريد أن أعاونك. وفي الوقت الذي كان ينتظر فيه سماع صرخة فرح أو كلمة شكر.. تعلم من وقفتها أنه لا يفهم شيئاً في أمور النساء.

- كانت كونستانسي في حجرتها بالفندق. وضعت حينذاك بدها على فمها حتى تحبس صرخة. كانت السماعة على صدرها، فابتلعت ريقها بصعوبة.

ثم همست:

- شكراً، شكراً أيها الرجل الباسل المقدام! غير أنه لم تسمعها إلا الزهور التي كانت تزين الشرفة.

- أنت هنا؟

- نعم يا بيتك أنا هنا. لم يخرج من فمها شيء بعد هذه الكلمات.

- امتنان، مودة، إعجاب كل هذا كان يحرك قلبها امواجاً قوية مع بيتك. الرغبة في نسمة، فيأخذ وجهه بين يديها. في تقبيله كانت تستبدل بها. بدا بيتك كلامه قائلًا:

- بالنسبة للقبلة...

- أنا لم أقبلك لكي تأتي إلى معونتي يا بيتك. إني لم أعد بشيء مماثل مقابل مساعدتك لي.

- بالتأكيد لا. لقد أصبح أكثر مرحاً هكذا كانت تحلم

ثم أردفت!

- اتصل بي عندما يكون لديك الجديد من المعلومات. وشكراً.

لما اقتنع أنه نجح في السيطرة على الموقف أخضن بيك السمعاء، لم يعط عوداً ولم يتخذ أي قرار. ثم القى عملية أخرى، كانت تحبه من خلال المقابلة. أما عند المواجهة فكان لديها شيء آخر تعمله. مواجهة، حسناً إن أحداً منها لم يصب.

- وبعد يومين رن تليفون بيـك في مكتبه.

- ليـك تحضرـين إلى الـ كـابـيـتـولـ. صـديـقـتك دـخلـتـ مـذـ سـاعـةـ لـكـنـهاـ لمـ تـخـرـجـ بـعـدـ.

- الخط انفصل. وقد جف حلقة، أخذ بيـك يـفكـرـ فيـ الشـائـعـاتـ التـيـ كانـ سـمعـهاـ عنـ السـجـونـ فـيـ الـكـابـيـتـولـ. هـبـطـ السـلـمـ فـيـ بـطـ وـكـانـهـ خـرـجـ لـلـتـنـزـهـ. وـكـانـتـ الرـطـوبـةـ قـدـ خـنـقـتـهـ وـقـمـيـصـهـ كـانـ قـدـ لـصـقـ بـجـسـمـهـ. لـوـ اـنـدـفـعـتـ كـوـنـسـتـانـسـيـ وـذـهـبـتـ مـباـشـرـةـ إـلـىـ حـيـ الـحـكـومـةـ الـعـامـ، لـوـ أـنـ الرـئـيـسـ اـحـتـجزـهـ.. وـبـيـنـماـ كـانـ يـصـدـعـ سـلـالـمـ الـكـابـيـتـولـ، اـنـتـابـهـ الغـيـانـ. وـفـجـأـةـ صـرـخـ رـجـلـ، بـهـيمـيـ، قـصـيرـ الـقـامـ، وـوـجـهـ مـدـبـوغـ بـلـوـنـ النـحـاسـ مـوجـهـاـ بـنـدقـيـتـهـ إـلـيـهـ.

- بيـكـ اـتـوـيـلـ، سـفـارـةـ بـرـيـطـانـيـاـ الـعـظـمـيـ. اـعـتـقـدـ أـنـ الـأـنـسـةـ هـيـنـسـيـ موجودـةـ هـنـاـ.

- الـأـمـرـيـكـيـةـ؟

وـقـامـ بـتـخـطـيـطـ رـسـمـ لـأـمـرـأـ الـكـتـفـينـ، الـجـذـعـ، الـأـرـدـافـ.

أـجـابـ بيـكـ ثـائـرـاـ: نـعـمـ، الـأـمـرـيـكـيـةـ.

- رـافـقـهـ، حـيـثـتـ خـرـجـ رـجـلـ مـنـ ظـلـ عـامـودـ. وـتـبـعـهـ بيـكـ سـيـرـجـلـ عـنـدـمـاـ

يصل أمام الرئيس. وقد لا يكون هذا أصعب من إخراج كونستانسي من مكتب وايتكرافت. سيتقدم إلى الرجل باب ويزق له حلقة إذا كان قد تجاسر ووضع يده عليها.

- وكان الحرس يرافقه حتى باب المصعد الذي فتح بدون صوت وكان داخله من الصلب.

وعندما دخل كبيبة المصعد أعلن الرجل:

- الآن نحن ننزل. وكان النزول نحو الأرضية المدعمة، العازلة للصوت حيث قاعات التعذيب المسممة قاعات الاستجواب، لقد اقتصر بيـكـ مجرد التفكير في أنه من الممكن أن تتوارد كونستانسي في هذا المكان. ثم أخذ يـفـكـرـ وـعـيـنـاهـ مـتـجـهـتـانـ نـحـوـ الـحـارـسـ إـذـ كـانـتـ تـلـحـقـهـ الـتـابـعـ فـمـاـ كـانـواـ سـمـحـواـ لـيـ بـالـدـخـولـ هـكـذاـ.

- ربما تكون غير موجودة هنا وربما يكون هذا الاتصال التليفوني ليس سوى خدعة. او فخ. وإذا اختفى ستظن السفارة أنه وقع في حفرة. اي أنه في حكم الميت. غير أن هذه الفكرة لم تزعجه بقدر التفكير فيما عسى أن يكون قد حدث للفتاة.

توقف المصعد دون إصدار صوت والأبواب فتحت. تلى ذلك صوت تصدره فوهـةـ بـنـدـقـيـةـ يـحملـهاـ شـخـصـ صـامتـ. وضعـ الـحـارـسـ فـوـهـةـ السـلاحـ فـيـ صـدـرـ بيـكـ.

- اخرج!

وـجـدـ الشـابـ نـفـسـهـ فـيـ دـهـلـيـزـ مـبـلـطـ مـضـاءـ بـسـلـسـلـةـ مـصـابـيـحـ عـارـيـةـ. تـرـاجـعـ مـنـ مـاسـورـةـ الـبـنـدـقـيـةـ الـمـصـوـبـةـ إـلـيـهـ.

- أـرـيدـ روـيـةـ الـأـنـسـةـ هـيـنـسـيـ.

وـكـانـ رـنـينـ صـوـتـهـ يـتـرـددـ فـيـ صـدـىـ سـاخـرـاـ طـوـالـ الـدـهـلـيـزـ الـفـارـغـ.

- في الحال.

ثم قال الحارس:

- اذهب إلى هناك. أيها الإنجليزي

- بيك؟

- زن صوت كونستانسي من آخر الممر كان ضعيفاً، رقيقاً. دار بيك على عقبه، وكانه في كابوس.

ظهر فجأة أمامه الثني عشر باباً بلون رمادي. وكان أحدهما موارباً، دفعه.

- كونستانسي؟

- كانت الفتاة جالسة على مقعد معلق في الحائط بسلسلتين.. نظرت إليه وغمزت بعينها.

قال: - بيك كما أنه عجز عن القيام ببساط إشارة.

- أنت على ما يرام؟

كان التايير الأنثيق ذو صفي الأزرار - هذا النوع من الملابس التي عادة ما تلبس عند مقابلة رئيس - الوردي يضفي دفناً على الحجرة البيضاء. شبكت الفتاة ساقيها. لم تكن تبدو عليها أية علامة للخوف.

ولم تبد في عينيها أية لحة حياة.

- كونستانسي.

- لقد مكث هنا أربع سنوات. أمر بيك سيقانه بالحركة. ويبدو أنها لم تلاحظ أنه ليس ذراعها.

- أين اصطحبه المتمردون يا بيك؟

- في الجبل.

- اعتقد انه في حال احسن من هنا؟ أين هو؟ أخبرني!

- امسك بكتفيها وسالها:

- كم من الوقت مكثت في هذه الزنزانة؟

- لقد وافق الرئيس على مجيئي إلى هنا.

- وانت هنا بمحض إرادتك؟ الا تنتبهين إلى انه في إمكانهم غلق

الباب والاحتفاظ بك سجينه انت ايضاً.

يستطيعون دائماً عمل كل شيء. وقد شعر بمرور الوقت اضطرر بيك

أن يصمت.

- لم تكن محتاجة إلى توجيه او تأنيب او وعظ إذ كان ينبغي ان

تخرج من هذا المكان. اقتادها في الدهلiz وجعلها تأخذ المصعد.

وكان الحارس يراقبهما ويندقته معه. وها هي الأبواب قد فتحت من

جديد. خمسون خطوة. إنها المسافة التي وجب اجتيازها على ارضية

من الرخام للوصول إلى المدخل الرئيسي. وكان حينئذ بيك مشدود

الأعصاب إلى أقصى حد وعندما تواجهنا في الهواء الطلق. شعرا

بحرار الجو تهبط عليهما وكانها كتل.

طلبت كونستانسي بصوت يكاد لا يسمع قائلة:

- اصطحبني إلى الفندق. كانت كونستانسي غير قادرة على تمييز

نمذاج الورق الملون الموجود بحجرتها إذ إنها لم تعد ترى إلا حوائط

الزنزانة البيضاء. كما كانت رائحة المطهر ملتصقة بجلدها.

- يا عزيزتي. وصل إليها صوت بيك.

انت الفتاة وهي تخطو ثمانى خطوات. تماماً مقاس السجادة

الموجودة أمام السرير ! قالت :

- إِنَّهُ مَقَاسُ الْمُتَّنَاهٍ -

لقد عادت كالماء -

三

- لقد رأيت. كانت مشدودة بين اليأس والغضب وكانت لا تكف عن تردد:
- كان ينبغي أن أتوسل إلى الرئيس، أنا لا استطيع البقاء دون التصرف!

ربت بيتك ببطه على السرير مشيراً إليها أن تأتني لتجلس إلى جانبي
غير أنها كانت حذرة إزاء مثل هذه المواقف.

- أنا لم أظهر سروري قالت: في الحال. لكنني لم أسعد هكذا مثل ما سعدت عندما رأيتك بعد الظهر.

أجاب وهو يقدم لها كوبًا من القرفة:
- وأنا أيضا.

- استرخی -

رُنَتْ إِجَابَتْهَا فِي الْحُجَّةِ

- لقد ذهبت إلى الرفرازنة التي كان فيها والدي سجينًا. خلال سنوات يا بيك؟ أربع سنوات! أربع سنوات!

حوطها يك مذاعمه. قال:

- آسفه کان لا ینبغی ان اصرخ هکذا

-بلی اصرخی، اقرعی، قومی بعمل کل ما بهدیم هم؛ شو، تک

اخترق صوته اعماق عقلها فرفعت عدناها نحوه

شمس الالق

- لماذا طلبت مني أن أصففك في حفل الرقص؟
- حتى لا يهتم بنا أحد.
- ولادي سبب؟

- لأن بذلك سمعتني ستهلك. إذ ليس في الجزيرة من يعتبرني. وقد تكون صدمة عنيفة إذا حدث العكس . وهذا ما سأفعله.

- ٢٥٩ -

- لوكنت أبدو جاداً معك سوف يتتسائل طاقم العمل عما كان يفعل
هذا الداء تأويلي بتجواله في "لامبورة" واضعنين ألف سؤال. بالعكس.
كانت كونستانسي تشعر أنها أقرب إلى "بيك" من أي شخص آخر منذ
وفاة والدتها. كان مهتماً بها. واي فضائل من الممكن أن يتحلى بها
رجل؟

اقشعرت الفتاة عندما شعرت فجأة أنها وحيدة. وضعت كوبها
على فمه بانتظار استجواب صامت. ثم اقتربت منه.

اتق غيمون حمدأ

سید جناب

ان **ذ** من **ف** ندان هكذا اضاف **بـك** وهو بعض ذقنه على

حیدریا

- لا استطيع ان انك ملاذ؟

٢٠١٣ - الصدقة بلا شك

- 251 -

- وكيف يمكنك ذلك؟ اقتربت منه أكثر واردفت:

- يلزمك أحد حتى تعلمُنَّ عندما ينقصك الأدرينالين

إن رائحته ذكية. رواجح لامپورا تنبئ من قميصه إنها رائحة
المسك. حكت كونستانسي أنفها على عنقه ثم علقت:

- أنت لم تحلق يا سيد آنويل. نظر إليها متأثراً. قرأت
كونستانسي في نظرته رسالة مهمة - وصامتة. لقد قدم وعداً. هذا
الرجل الذي لا يهاب وعوداً.

- فجأة شعرت الفتاة بشجاعة تكفي لأنذن. إنها كانت قد تعلمت
الاندفاع من زيارتها المتكررة في السفارات ومكاتب رجال السياسة.

- كانت تزيد بيك. الآن من أجل التعزية التي يهدبها لها. إنها كانت
محاجة إلى وجوده.

غير أن الاندفاع أو التهور شيء والتعبير عن الرغبات شيء آخر. إذ
كانت خبرتها مع الرجال محدودة. ازدادت ضربات قلب بيك. قال:

- الأفضل أن أذهب إلى السرير. أما هي فاهتزت عندما همت بخلع
لذائتها. فمد لها بيك ذراعه لكي يسندها.

قال بيك بصوت أبج

- إلا تفضلين ان أخرج؟ قهقهت كونستانسي لهذا السؤال. كانت
نظراته مثبتة على حذائه، بلح من طرف عينيه ابتسامة الفتاة. اقتربت
منه لكي تفك له ربطة عنقه وقالت:

- أنت لست على ما يرام. ابتلع ريقه بصعوبة. ثم استطردت:

- كم كنت طيباً معي يا بيك. كنت شجاعاً جديراً بالثقة.

- صفات رائعة لكِ بقيود أعمى. وعندما رأت ضيقه بذات في فك
ازرار قميصه بطرف أصابعها. واحد، الذين، ثلاثة.. ثم استنشق بعمق
وحاول أن يهدا. لكن كيف يننظم رد فعل بهذا العنف؟

- أغلق يديه حول معصميها. شعر بيك بعنونة جلدتها الشبيه بقفاز
من حرير. وفي لذة كوعها شعر بنبضها يدق أسرع من نبضه. حاول

تسيري بمفردك يا كونستانسي.

- لقد تالم اليوم إذ وجد صعوبة في لمسها. ترى ماذا سيحدث في السيارة الى جيب في الجبال التي يغزوها الطفافة؟

قالت له وهي تترك يده:

- مفهوم في وسعت الانصراف الان يا بيك.

ولما كان يهم بالنهوض واصلت قولها:

- لكن اجبني اولاً على هذا السؤال:

- هل تقوم بكل ذلك لإغرائي؟

- سوف أجيب عن سؤالك غداً لأن لدى الان اتصالات تليفونية كثيرة يلزمني إتمامها. حينئذ صاحت كونستانسي وهي تقفز من السرير للدخول الحمام:

- وانا علي ان اغسل شعري. كان الباب موارباً، ودون ان تنتبه إلى هذا خلعت قميصها ثم التفت بمنشفة واستندت إلى إفريز الباب.

- المعنزة يا بيك.

- عن اي شيء؟

- عن كوني أصعب لك الأمور.

- وإلى اي درجة. ثم واصلت كلامها:

- لقد تجاوزت حدودي عند التصرف بعض الشيء من تأثير الاحداث التي لحقت بي. وكانه كان يجهل ذلك!

- سمع بعد ذلك صوت المياه على الحوائط على الستر البلاستيك وعلى جسدها. واما م هذه الفكرة صدر من بيك اذن فارتدى على مقعد... كان ينبغي ان يحميها منه، من نفسه. كانت ترى فيه بطلاً قوياً

- لن افترط في استغلالك. في إمكانك وضع ثقتك في
قالت:

- إنني أثق فيك بالرغم مما يردد الناس عنك.

- أنت مخطئة. فوجئت الفتاة عند سماع نبرته الشديدة. أسفنت ظهرها إلى وسادة وجلست لكي تراقبه بصورة اوضح.

- لقد أخرجتني من هذا المبني بحكمة.

قال:

- كانت ضربة حظ، ما الذي جعلك تقدمين ذاتك إلى الذئب مثل حمل وبيع لا تكرري ذلك قط، مفهوم؟

- وقد بدت كصيرة القلب، خفضت كونستانسي رأسها وقالت: مفهوم.

- حسناً. لقد علمت انك استأجرت سيارة جيب.

- إن لديك معلومات جديدة.

- لا داعي للطواب على ارض متقدمة.

- لن أمكث هنا للانتظار. لقد أتيت من أجل هدف محدد ولا يستطيع أحد أن يمنعني من أن أجري كل الإمكانيات. تنهى بيك قوية، ثابتة، والثقة، كانت كونستانسي أيضاً واضحة وشريفة. ومن واجبه ان يحميها.

- ليس عليك إلا أن تدعيني أقودك. ومن الان سنذهب معاً حيثما شئنا.

- أه حسناً.

- إنني على علم بالقرى حيث يتسعني لنا توجيه العديد من الأسئلة، لا

المحظومة. وعندما نظرت إلى المرأة ذكرت نفسها بشدة :

- لم يفعل شيئاً إنه محظوظ جداً بلاشك. لكنه لم يظهر مشاعره وكانه تجرد من أحاسيسه بداع من تصرفاتها المثيرة. ما الذي تسبب في ذلك؟ أهو الضيق؟ الخوف أم الوحدة؟

لا يفهم معرفة السبب. كان يجب عليه أن يعبر هذا المأزق ويطلب منها العفو. ثم بعد ذلك تدعيم صداقتها بقلبة طاهرة. أنت كونستانسي قائلة :

- لا. قبلات لا. وكان فيما يبدو في الظاهر أنها كانت تهتم بالقيام بدور المحبين أقل من أن تلعب دور الإبطال.

غير أن اعصابها كانت تلتهب عند التفكير في أنه سوف يبدو رائعاً في دور كما في الآخر. فقادت بإعادة فتح الدش وظللت تحت الماء البارد فترة أخرى.

- عودي إلى ما كنت عليه يا هينسي، لن تقع في حب رجل لأنك يقف إلى جانبه، لن تتزوجي بول آخر.

وها قد أثارت فكرة زوجها السابق موجة ندم. كان بول بيأنكو، مقاتلاً في الجيش مكلفاً بمهمة خاصة في الـ كوماندو. من أجل هذا كانت قد أحبته إذ كانت محتاجة إلى من يعاونها في إنقاذ والدها. وكان قد تقدم عن طيب خاطر لهذه المهمة.

قالت :

غير أنه لا يمكن استخدام بيك بنفس الطريقة. لأن الأنسات لا يفرطن دائمًا في انفسهن إلى الفارس الذي انقذهن من فم الأسد.

- الاعتراف بالجميل والتغريط شيئاً يختلفان تماماً.

ووائفًا وإن كانت قد أخذت بدهشة، إلا أنه هو نفسه كان مبدهشاً للتصرفاته. لكنه كان يقوم بدور الدجال.

- كانت كونستانسي تعتقد أنه يقلق وبهتم بأمر والدها بينما هو لم يكن قلقاً ولا مهتماً إلا بها.

استمر صوت المياه. وكان بخار الماء الساخن يتسرّب من فتحة الستّر. فقرر بيك البقاء فترة أكثر حتى يكون إلى جانبها في حالة ما إذا أغمى عليها. كان في وسعه استغلال موقفها هذا. لكن هل يستطيع بعد ذلك مواجهة نفسه بعد أن يكون قد غُشَّ فتاة في حالة ضيق؟

تمّ بيك :

- من أين لك أن تقوم بدور القديسين؟ لا لم يكن بيك بطلاً، بل غایة ما في الأمر قد كان مولعاً بهذه الفتاة. كيف كان خائفًا عندما علم أنها في الكابيتول؟ لم يفكر وقتذاك إلا في نفسها، في التأكد من أنها سليمة معفاة وان يصطحبها بعيداً عن هذه الجزيرة. للاسف، لقد عزّمت إلا تغادر لامبيوراً من غير والدها. إن تحريره ليس بالأمر السهل. ولقد حرك في ذهنها كل الإمكانيات. كان ياتيه صوت يقول له إن استفاد من الفرصة التي تقدمها لك.

لا جدال في ذلك. لم يسبق له أن يهبط إلى هذه الدرجة وإن كان سلوكه ليس فاضلاً إلى حد كبير. إن من هم في مركز أقل من البطولة لهم مبادئهم.

كونستانسي اغتسلت وغسلت واعادت غسل شعرها. كانت تشعر بحمى عدم الصبر تجري تحت جلدها... بسبب بيك. تنهدت :

- أوه! كونستانسي. كان لا يليق بها تحضيل دور ماتاهار والزوجة

وكررت الاعتذار له بـ«بيك». أجابها بقوله:

- إنك أشجع فتاة قابلتها حتى الآن. ثم قبل أن تتفوه بكلمة كان قد أغرقها بال QUESTIONS
- «بيك»!
- لا تقولي لا. امسك «بيك» بيديها ورفعها إلى قلبك حتى تتمكن من الإحساس بخفقانه.
- قالت:
- أعتقد أنك ترغبيني بنفس القدر الذي أرغبك به.
- وأكثر من ذلك. ثم تبادلا وعداً صامتة، وشكوكاً غير منطقية قالت له:
- سأطلبك غداً عندما أقرر ما ينفي عمله. بناء على كلماتها هذه، قبل وجنتها وخرج من عندها ومن حياتها. وما إن أغلق الباب حتى انهارت كونستانتسي. قالت:
- أراهن أن رجال السفارة سوف لا يحركون ساكناً. ثم رفت ضحكتها، ربما يكون بطلها قد تندى ببخار الحمام.
- ل肯ه كان بالرغم من ذلك بطلها، وانسابت دمعة على وجنتها، لقد كان على حق بالتأكيد. لو كان أضاف قبلة أخرى لوقعت في حب هذا الرجل إلى حد الجنون.
- إنني في احتياج إليك يا «بيك». وخلال بعض دقائق، تسامحت إذا كان فقط بسبب العلاقات التي بينهما. كيف تعرف الحقيقة.. ثم إنها احتمت في سريره.. بمفردها.
- ولكي يتتجنب النظرات إذ كان هذا يؤلمه، عاد «بيك» إلى مسكنه مارأ

- وعندما سمعها «بيك» تنطق بكلمة «تفريط» قال:

- أنت بخير؟
- لا تقلق البعض يعني تحت الدش. وانا اتكلم. اقتل «بيك» من الرأس إلى القدمين من البخار المتتصاعد. وملابسه التصقت بجسمه. وشعر بدق في رأسه وبنشه يتزايد، وقبل أن يخرج اراد ان يطمئن عليها.
- قال:
- شكراً على مساعدتك يا «بيك».
- أما هي فكانت مازالت خلف الستر البلاستيك
- إلى اللقاء، إبني انصرف.
- «بيك»؟
- نعم؟
- إلى فترة بعد الظهيرة هنا. أريد أن أقول.. أخرجت راسها من الستر وقالت:
- إنني أسفه جداً لأنني القتيل بنفسي على عنق هكذا.
- قال وهو يرفع يده:
- لقد أصبح هذا في طي النسيان.
- صاح:
- حقاً، هل تسيبني؟
- أفضل لك أن تغادر الجزيرة قبل أن أقدم على عمل شيء ما قد يندم عليه كلانا، قال وهو يمبل:
- ماذا تقصددين؟
- أسرعت كونستانتسي بتحفيظ جسمها وارتداء ملابسها ثم خرجت

بسمل النجدة الموجود خلف السفارة. إنه يحب شيئاً متعيناً خاصة إذا
كان بالمعنى الواحد
تمتم بـ**بيك**:

- وهل سي Inquiry يبقى الوضع على هذا الحال. كانت **كونستانسي** تعاني
متاعب كثيرة، غير عشيقها المفقود. حتى ولو كانت لا تحبه، كان في
إمكانه استخدام مائة طريقة لكي يظهر لها حبه. إنقاذ والدها كانت
إحداها. الاحتفاظ بيديه على مسافة محترمة تعتبر واحدة أخرى.

- وما دخل مسكنه، قام **بيك** بخلع ملابسه المبللة. إنه لا يستحقها،
وستنتهي بـ**بيك** تصرف مع أو بدون والدها، لا داعي لزعاجها! وما إن
انتهى درس الأخلاق، أخذ حماماً.

استسلم **بيك** تحت تيار الماء إلى سلسلة صور ومواقف لـ
كونستانسي قد توالىت أمام ذهنه. كان يعلم أنه كان سوف يربكها،
كلما طال بقاوه إلى جانبها، إنه كان سيدقها، سيعزها. ونظر للظروف
المحيطة، إنقاذ والدها كان يعتبر أضعف الاحتمالات. سالته
كونستانسي:

- ما هذا؟

- إنها **كوايورا**. كان **بيك** قد ألح في أن يقود هو السيارة النجيب،
مارأ بالشوارع الضيقة الموجلة والجلبة في الجزيرة الواحد تلو الآخر،
مرة أخرى مرت **كونستانسي** بيدها على عنقها.
قال وهو يشد منديلاً من جيده:

- أتريددين منديلاً؟ قال:
 دائمًا شهم.

- ليس دائماً. ولم يكن الوقت كافياً لمحو أحداث الليلة الماضية.
وكانت **كونستانسي** تشعر بوخز في عنقها كلما تلاقى نظراتها
بالمصادفة. أعادت له منديلاً.

مر به **بيك** على جبيبته المندى ثم ربت به على شفتيه لكي يستنشق
عطرها. ولما لاحظ أنها تراقبه أسرع بإعادته في جبيبته. وعندما وصلـا
إلى مكان مكون من عشرة إلى الثني عشر كوخاً، أوقف **بيك** موتور
السيارة. وكانت أصوات تنباعـت من هذا المكان: زقرقة العصافير،
أصوات الأطفال الذين كانوا يرقصون المجهولين.

وكانت مساحات طويلة من الحقول المليئة بالخيالات المغطاة
بالملابس البالية. الخرق تغطي الوادي كلـه.

سالتـه **كونستانسي**:

- هل هن نساء؟

- الأكثر فقرـاً من بين الفقراء. من أجل هذا إنه إقليم المتمردين. وكانت
كل امرأة تمسـك عصـا من البابـيو. شرح لها **بيك**!
- إنه من الضروري إعادة غرس النباتات بانتظام وإلـاستئـمـو الفروع
في الأرض وتكون جذورـاً عوض فواكهـاـ **كوايورا**.

اجابت بمنبرة ساخرة:

- شـكرـاً يا سـيدـيـ العالمـ.

- لـست قـويـةـ في علمـ النـباتـ. هـيـهـ؟

- لا إنـيـ أـهـتمـ أـكـثـرـ بالـعـلـومـ السـيـاسـيـةـ أـكـثـرـ منـ العـلـومـ الطـبـيـعـيـةـ. أما
في هذه اللحظـةـ فـانـاـ ظـلـمـانـةـ.

كـانـتـ الزـمزـميةـ مـوـضـوعـةـ عـلـىـ الـأـرـيـكـةـ الـخـلـفـيـةـ، وـاثـنـاءـ الـحـرـكـةـ التـيـ

المليئتين وكانت اشباح منحنية تملأ الحقول
- أريد الذهب لرؤيتها وان أسألهن إذا كن قد رأين والدي. أمسك
بـ«بيك» بيدها وطبع عليها قبلة حانية.

- مستحيل

- ٥٤-

- وجب ان نحصل أولاً ان نتصرف ببطء، على مهل. سنوجه بعض
الأسئلة، نظهر افنا نبحث وننتظر إذا كان أحد ياتي ليرانا.
- وهذا يتطلب دهراً.

- حاولت كونستانسي ابتلاع لعابها وهي تلتفت. كانت قد أحبت
«بيك» أتويل لكي تستخدمه. لا جدال في الخلط بين الاستلطاف والحب.
كان الضيق قد استبد بالرجل، لكنه كان يقدر المخاطرة التي تقوم بها.
ومع ذلك في ركن من قلبها كانت تتمنى العكس. وعندما ينتهي كل ذلك
وأن يكون والدها سليماً وأن تعاود حياتها العادية، ربما يكون في
استطاعتها هي وبـ«بيك» أن يتقابلا دون هذه الالتزامات التي افتهما.
لقد تمنت كثيراً من الأحلام. أما الحقيقة فكانت العذور على والدها.
مسحت كونستانسي بسرعة دمعة سالت على وجنتها. بدأت الكلام

بقولها:

- بالنسبة لأمس...

قاطعها «بيك»:

- هل نمت جيداً، هل ساعدتك القرفة؟
- في الواقع نعم، بعد انصرافك انزلق كعب حذائه محدثاً صوتاً
على الأرضية ثم انتصب على مقعده. بقدر ما واجه فترة بعد ظهر اليوم

قام بها «بيك» لكي يأخذها وقع قميص «بيك» على صدرها. شعرت
كونستانسي أن فمه أكثر جفافاً.
قال بطفف:

- أنت أولاً كانت مرتبكة فحوّلت فتحة الزمزمية بفمها فسقطت
السائل الثمين على بلوزتها. تتمم «بيك»:

- لو أردت أخذ دش، كان الأفضل لنا أن نتوقف عندي. احمرت
كونستانسي من أصابع قدميها إلى طرف انفها. لحسن الحظ كان
إطار قبعتها يظلل وجهها.

- لماذا توقفنا؟ قال:

- يبدو أنك متعبة. كان والدها سجينًا في الجزيرة. هل كان يعلم أنها
هنا، أنها تبحث عنه ولن تتخلى عن ذلك قط، أعلم أن ابنته في احتياج
إلى إرشاده ونصائحه، كما في هذه الفترة مثلاً؟
قالت:

- لننطلق.

- لحظة.

- وكان يجهل عدم صبرها، تمطى «بيك» وصباً في كفه لكي
يرطب عنقه. كانت الفتاة تضطرب على مقعدها وتهتز من فرط الطاقة
غير المستخدمة. عدا تساؤلاتها وأمالها، لم يكن لديها إلا القليل تقوم به
اثناء ما كان «بيك» يتكلم مع أهل المنطقة. كانت تتصور نفسها وهي
ترتقي بين ذراعي والدها عندما يطلق سراحه. ترى هل ما زال محتجزاً
بشكله؟ هل أطلق لحيته؟ هل ستعرفه؟
انقبض حلقها. ونظرت إلى الجبال التي كانت تعلو الوادي بعينيها

الماضي - بالأكاذيب.

- أنت كنت..

- نعم، قال وهو يقصد مرغوب فيك.

- منهكة

- وعصبية. كان المفروض أن يقول "لذيدة" قالت:

- أسفه، إذا كنت أزعجتك بدلاً من أن يحببها كنت أتمناك، قال:

- لقد تجاوزت الـ ..

- أنا لا أرى، وبقفزة خرج من الـ "جيب". قال وهو يتوجه نحو مزارعة في مشية متقوسة.

- ها هي، المعذرة لحظة واحدة، لما كانت كونستانتسي، لا تعرف هذه اللغة ولا تستطيع وبالتالي التحدث بها، مكللة في الخلف مطمئنة وفي الوقت ذاته مهزومة.

ربما يكون لا يريد التعهد بأكثر من ذلك بحكم ما يفرضه عليه وضعه الدبلوماسي، لو كان قبلها، لو كانت عيناه اظلمتا، لو كان صوته قد بع لم يكن كل هذا إلا رد فعل بشري طبيعي، كانت تنتظرها أولويات أخرى أكثر من أن تقع في الحب، أمنيات آخر للتحقيق عن أن تكون محبوبة، كان المتمردون قد قاموا في الليلة السابقة بقطع التيار الكهربائي على أربع دفعات فكانت المروحة قد توقفت وبالتالي

لم يكن لهما مستقبل مشترك في العالم الحقيقي هنا، من العبث أن تنتظر أبعد من أمر تحرير والدها الذي يجب أن يكون هدفها الوحيد.

تملكتها دفعه هاديء ممزوج بالحزن، فكرت في هذا اليوم الرائع، وهذا كان يعني أيضاً التخلص من "بيك" وهي كانت أفضل الوسائل والأسباب

حتى لا تصدق الإحساس الذي كان يتولد فيها

رجل في المرة - هكذا فكرت - وبعد لحظة أمسكت بقبعتها بينما "بيك" الذي كان عائدًا باقصى سرعة إلى السيارة الـ "جيب" كان ينطلق وهو يدفع المотор مختاراً الطرق الموجلة.

الفصل الخامس

سالت كونستانسي:

- ماذا حدث؟

كان بيـكـ جالساً في مواجهتها في قاعة مطعم فندق "امبريـالـ" أمالـ نحوـها وجهـهـ الذي يـبـدوـ منـ الجـنـبـ مثلـ النـسـرـ.

وبـعـدـ انـ اـرـتـشـفـ جـرـعـةـ منـ المـقـويـ الذـيـ اعتـادـ انـ يـشـرـبـ هـزـ كـتـفيـهـ

فـائـلاـ

- متـىـ هـذـاـ؟ـ بـالـتـاكـيدـ انهـ سـيـجـعـلـهاـ تـجنـ.

- هـرـوـبـناـ مـنـ الـوـادـيـ عـلـىـ سـرـعـةـ أـكـثـرـ مـنـ مـائـةـ كـيـلـوـمـترـ فـيـ السـاعـةـ

- أـهـ هـذـاـ لـمـ يـكـنـ سـوـىـ اـحـتـيـاجـ باـطـلـ.ـ لـاـ،ـ لـنـ تـخـضـ عـيـنـيـهاـ.ـ كـانـ

الـنـهـارـ قـدـ بدـاـ طـوـيـلـاـ.ـ وـكـانـتـ قـدـ قـضـتـهـ فـيـ سـيـارـةـ "ـجـيـبـ"ـ تـرـاقـبـ بيـكـ مـنـ

طـرفـ عـيـنـيـهاـ وـهـوـ يـتـحدـثـ مـعـ النـاسـ لـكـيـ يـحـصـلـ مـنـهـمـ عـلـىـ مـعـلـومـاتـ.

كان كلـ هـذـاـ مـنـ اـجـلـهـ.ـ قـالـ

- سـتـبـقـيـ الـوـجـبـ صـامـتـهـ إـنـ لـمـ تـتـكلـمـ

- إـنـكـ لـمـ تـخـبـرـنـيـ حـتـىـ إـلـآنـ عـمـاـ عـلـمـتـهـ الـيـوـمـ.

- عـلـمـتـ أـنـ العـشـرـ سـنـوـاتـ هـذـهـ التـيـ انـقـضـتـ فـيـ حـرـبـ أـهـلـيـةـ كـانـتـ قدـ

حـجـرـتـ قـلـوبـ النـاسـ إـنـ أـبـنـاءـ الـبـلـدـ وـهـمـ بـطـبـيـعـتـهـ وـدـوـدـوـنـ.ـ أـصـبـحـواـ

إـلـآنـ حـذـرـينـ وـقـلـيلـيـ الـكـلـامـ.

- اـشـكـ فـيـ ذـلـكـ.

- مـقـابـلـ إـنـكـ لـمـ تـأـثـرـيـ مـنـ التـجـارـبـ التـيـ لـحـقـتـ بـكـ.

إـنـهـاـ لـمـ تـعـمـلـ عـلـىـ تـجمـيـدـكـ.ـ خـسـارـةـ هـكـذـاـ فـكـرـتـ.ـ وـإـلـاـ مـاـكـنـتـ أـشـعـرـ

بـانـيـ مـرـقـةـ بـيـنـ تـحرـيرـ وـالـدـيـ وـالـرـجـلـ الـجـالـسـ أـمـامـيـ.

قالـتـ:

- إـنـ أـولـ مـاـ يـهـمـنـيـ هوـ تـحرـيرـ وـالـدـيـ.

- وـبـعـدـ وـقـفـةـ اـنـدـفـعـتـ فـيـ الـحـدـيـثـ عـمـاـ كـانـتـ قدـ أـعـدـتـ طـوـالـ الـيـوـمـ.

- بـالـأـمـسـ..ـ قـاطـعـهـاـ:

- لـسـنـاـ فـيـ اـحـتـيـاجـ أـنـ تـكـلـمـ عـنـ ذـلـكـ.

- بـلـىـ،ـ لـقـدـ تـسـبـبـتـ لـكـ فـيـ اـنـطـبـاعـ سـيـئـ.ـ قـالـ مـعـرـضـاـ:

- لـاـ تـقـلـقـيـ.ـ عـلـتـ الـحـمـرـةـ وـجـنـتـيـهاـ.

- كـنـتـ أـشـعـرـ بـالـأـمـسـ بـانـيـ مـعـرـضـةـ لـلـاحـرـاجـ هـمـسـ بيـكـ:

- نـعـمـ.ـ اـعـتـرـتـهـاـ قـشـعـرـيـةـ.

- لـاـ تـغـالـطـنـيـ يـاـ بيـكـ.ـ أـنـاـ قـوـيـةـ عـنـ الـلـزـومـ.ـ وـلـاـ اـنـهـارـ عـنـدـماـ تـصـبـحـ

الـأـمـورـ صـعـبـةـ أـمـامـيـ.

- أـنـاـ لـمـ اـفـكـرـ أـبـدـاـ فـيـ هـذـاـ.ـ لـقـدـ خـرـجـتـ مـنـ الـ"ـكـابـيـتـوـلـ"ـ مـثـلـ جـنـديـ

حقيقي. قالت بنيرة حزينة:

- لكن بعد ..

- انتقددين ان هذا يضايقني. ان ترمي فتاة بين ذراعي بالعكس
إنه اعظم تقدير يتلقاه الرجل.

- لا نقم بدور الا دون جوان.

- وانت لا تتخذى الامور بهذه الجدية. وفي وسعنا، إذا شئت، نسيان
كل هذا بصفتنا شخصين بالغين. لا هكذا اعترضت في داخلها. قالت:

- اسمع يا بيك إن ما يحدث لي هو انتي استخدم الناس. وربما
يكون هذا ما اقوم به معك لذلك وجب ان انبهك إليه.

لم يزعج بيك امام اعترافها هذا.

- مفهوم تماماً نظراً للظروف.

- لكن خالي من اللياقة.

- أنا لا احكم عليك يا كونستانسي. إنك صادقة مع من تحبين ومن
اجل ذلك فإني اقدرك. كما اني عاجز عن التعبير عن إعجابي بشجاعتك
وشرفك. ثم وضع أصابعه على أنامل الفتاة التي شعرت بموجات تهتز
في جسمها مثل أضواء القمر الذي كان يتهادى في الحديقة.

لم يفاجأ بيك لرد الفعل عندها. إذ انه في كل مرة كان يلمسها، كان
يشعر بالقشعريرة تسري فيها تماماً مثل جناحي طائر متاهب للطيران.
عادت كونستانسي فجأة إلى الحقيقة. قالت:

- إنك لم تخبرني بعد عن سبب هربنا بهذه الطريقة. كنت منتظره
وقتذاك رؤية المتمردين وهم يلاحقوننا بمدفعيتهم

- أنا أيضاً كنت اتوقع هذا لكن بقدر قليل. تحمد الله بيك في عروقه.

- هل كان الخطر يحدق بنا. هل انذرتك السيدة المسنة؟
- ليس بطريقه مباشره.
- هل تكلمت عن والدي؟
- لا. وكعادته. كان بيك يحتفظ بمعلوماته. لقد تعلم من سنوات عمله
في السياسة الا يفصح إلا بالمعلومة الازمة.
وواصل حديثه بصوت منخفض:
- لقد اخبرتني ان المتمردين موجوبون على الزاوية. امسكت
كونستانسي بيده وشدت عليها بعصبية.
سررت موجة حارة في ذراع الشاب. لو كان عليه الحصول على
معلومات لكي يكسب ابتسامتها وانتباها لعمل ذلك يومياً بكل سرور.
- لم تكن بعيدين؟ كانت تريد أن تقول عن والدي.
وكان لهيب الشمعة يعكس في عينيها رغبة ملحة لكن ليس له..
إن الموقف جعل بيك يتتسم
- على جزيرة صغيرة بهذه. لابد وان يكون والدك قريباً من اي بقعة
تواجددين عليها.
- اعتقد انه من الممكن ان يرانا؟ أجابها وهو يشد على يدها بسرعة:
- أرجوك لا داعي للأعمال الواهية.
- تذكر بيك المرة الاولى التي راها فيها في مكتب وايتكرافت وكيف
امتلكت قلبه في الحال.
استطرد:
- إنك حقاً شجاعة لكن متهورة. إذ إنني لولم اكن اراقبك وارافقك لكنت
الآن تطوفين الجبل واضعة عصابة على جبيتك مثل راميرو.

- لكن ربما تكون موجوداً فيها.

- أو في زنزانة أو في مركب على شمال الجزيرة. نحن لا نستطيع تحديد ذلك الآن يا كونستانسي.

لما شعر بيك انهم قد يكونان مراقبين، دبر الحركة التالية. إن من يراهما لا يستطيع أن يحكم بغير أنه مشهد إغراء. أما عن الكلمات والمشاعر الخفية قليس في مقدور أحد أن يستنتحها.

رفع **بَيْكَ** يدها إلى فمه وأخذ يقبل طرف كل أصبع على حدة. كانت اظافرها قصيرة ومستديرة. وعندما تكلم غرسست في راحته يده.

- يعلم أنه حي. من دهشتها أطلقت الفتاة صرخة بسيطة. عرض بيبل على أصبعها الصغير وقال لها:

- لا صيحات ولا دموع يا كونستانسي . تفجرت في الفتاة موجة من الأسى . لم تشك قط كونستانسي في الا يكون والدها حيا . غير انها عند سماعه يؤكد ذلك كان قلبيها يعتصر .

- إن لابد وان احداً يعلم أين هو؟ هل في إمكانني رؤيته؟
- تمهلي يا حسي خطوة خطوة. ولا تظهرى انشر احك هكذا. ان من

بیرانا يحكم بانه من اجلی

امتلات عيناها بالإبتسامات ثم بالدموع، همست له بصوت مخنوق:
- شكرأ. كيف تعرف كل هذا؟

- لقد عرفته منذ أيام قليلة. مستحبيل أن يخبرها أين لثلا تنطلق إلى الجبل. أخذت الفتاة ترسم دائرة شفتيه وقالت:

- لقد تعجبت من اجلني، إني مدينة لك بالكثير. سرت بعد ذلك موجة حارة بطول ظهره قال لها:

- قد تفيدك ليلة تقضينها في النوم.
- وانت ايضاً.

وَمَا خَلَ صَامِتًا عَادَتْ الْحَدِيثُ

- عندي شيء آخر اقوله لك. عندي إحساس بأنك تلوم نفسك بالنسبة للامس علمًا ياتي انا المخطئ.

- أنا لا أريد سماع شيء. رجل شهم.. قاطعته:

- سوف لا اتحامل عليك. شعر بيك بالدم يغلي في عروقه وبطنه
شديد في اذنيه.

- كنت قد وعدت ألا استغل الموقف، أحابيت.

- انت تعاملني كاني رقيقة جداً، مثل كنز غير مقدر قال مصححاً في داخله.

استطاعت:

- لما كنت أشعر أنني وحيدة، كان وجود من يهتم بي ويقف إلى جانبي يعني الكثير في نظري. لكن أنت؟ إنني أقوم بذلك من أجل من أحب، لأنك خاطرت كثيراً من أجل شخص غريب عنك. قال:

- اشعر اني خدعت نفسي .

- كان للضاحكة الخفيفة التي أطلقتها الفتاة وقع نسمة الليل. قال:

- لوکنت تجاوزت حدودی بالامس لما غرفت لنفسی ایدا.

- ربما لم أكن مستعدة أمس. شد كل منهما على يد الآخر بحرارة.

- كنت أرى أن اللحظة لا تسمح. وأنها ليست مناسبة.

- والسنوات العشر بطولها لم تكن لحظة مناسبة

- إن أحداً لم .؟ ثم عاود الحديث:

بعد التحية قال لها **چورج**:
 - ليتكما تقضيان ليلة سعيدة.
 - طاب مساوئك. ثم نصحتها **بيك** بعد أن ابتعد زميله:
 - لا تقصحي له بأكثر من ذلك. لقد فهم إننا هنا على موقع محاصر من
 الجيش. وبذا يكون استنتاجاته.
 - إنه من جانبنا.
 - إنه من جانب السفاراة. هناك فرق. قد نستطيع - أنت وأنا - التعامل
 مع المتمردين بشان والدك.
 - اعتقدت أن لديه شكوكا؟
 - **چورج** يشك في كل الناس.
 - انقضى العشاء في سكون. كان **بيك** يشعر أنه متهم، مخطيء،
 عصبي. كما أصبح من الصعب عليه الاحتفاظ بالمسافات بينه وبينها
 خاصة عندما كانت تبتسم له بهذه الطريقة الساحرة. أعلن لها:
 - أنا لست قديساً. لا تضعي ثقتك في إذا تواجهنا معاً في حجرة
 واحدة. ثم أفرغ كوبه. وكان صدره يرتفع على نظام تنفسه.
 عدا أنه لا يستطيع أحد أن يفهمه هكذا كانت تفكير **كونستانسي**. لم
 يلاحظ أحد أنه كان متعلقاً ببعض القيم.
 - خلال لحظة تسائلت إذا ما كان هذا هو الحب الذي تشعر به نحوه.
 فاتت إجابة قلبها أنه: نعم.
 قال بنبرة رزينة:
 - أعلم أنني أوجد في المركز الثاني بعد والدك الذي يحتل المركز الأول.
 من أجل ذلك وجب علي الانتظار.

- إنني أمقت فكرة أنك اضطررت إلى معاناة كل هذا بمفردك.
 - لقد بذلك والدتي كل ما فيي وسعها لكي تحفل لي حياة عادلة. وكانت
 تصر على أن أخرج وأن التقى ببنات من سفي. لكن حياتي كانت في
 الحقيقة مزدوجة. طبيعية في مظهرها فقط. لكنني مقابل ذلك تعلمت
 الكثير. إن المرء عندما يجد من يستطيع الاعتماد عليه، فهو يتعلق به.
 - وإذا وجدنا الوقت سانتظر قبل أن أقول لك أن..
 - لسوء الحظ كان الوقت محسوباً عليهم. كان **چورج** كومينجهام
 يعبر القاعة بابتسامته العذبة كعادته. وعندما تركت **كونستانسي** يده
 استفاد **بيك** من ذلك لكي يرفع كاسه إلى شفتيه، لأنه كان في شديد
 الحاجة إلى مشروب.
 - مساء الخير يا **چورج**.
 - مساء الخير **أتوييل**. لقد سمعت يا انسة **هينسي** أنك قمت بجولة
 على جزيرتنا الجميلة. اجابت وابتسمة مشرقة على وجهها.
 - بالضبط.
 - حسناً.. أن يكون **أتوييل** مرشدأً لك، لأنه يعرف كل المناطق الحارة.
 - بالتأكيد.
 - ولم تقابلـا مع المتمردين؟
 - بالتحديد بعض حواجز شرطة. قد عبرناها بفضل تدخل **بيك**.
 - أحذرا. إنهم ليسوا أقل من المتمردين.
 قال **بيك** معتراضاً:
 - أه، إن العشاق الذين يقضون إجازتهم لا يسترعون الانتظار ولا
 يلفتون نظر الشرطة.

45c

استطلاع "بيك":

- اسمعى، لقد جعلتني أسمع السيدة المسنة.

إنه ربما تكون في طريقها الآن إلى حركة المتمردين لا أعلم متى ولا
أين، لكنهم يستعدون لضربة قوية. ارتجف قلب كونستانتسي - لكنك
لم تخبرني بذلك قبل الآن.

- لم اتكلم عن هذا الموضوع إلا مع السفير ومع چورج . ازداد نبضها
واثلحت اطرافها .

- اوه يا بيك . في كل مرة يتغير الحكم، يصبح والدي في خطر! إذ من الممكن ان تطلق سراحه او .. اسكنتها باشارة من بدء.

- سوف تتعقد الأمور إلى عشرة أضعاف عندما تبدأ المدفعية. أنا لا أريد البدء في شيء ربما لا نكمله أبداً. لأن اختفاء رجل بهذا كاف جداً بالنسبة لأمرأة.

إنك تستحق من يعذك بمستقبل لم يكن هو. وكانهم يريدون إثبات
هذا الحديث اختار المتمردون هذه اللحظة لتفجير قنبلة. وكان الصوت
رسوبياً، الزجاج يتتساقط، وأيضاً أجزاء من المنازل البعيدة.

- القى بنفسك على الأرض؛ بدون تفكير أطاعته كونستانتسي لأنهما
كانا وقتئذ يمران على جانب حائط السفارة لقد استطاعا الوصول إلى
هذا. لكن كيف سيتمكنان من الدخول؟ كان مازال أمامهما ثلاثة متر..
وكان السياج العالى، مغلقاً.

ومثل الصورايخ التي تطلق في الاحتفالات كان كل وميض أبيض يليه انفجار شديد. لكن هذه الشظايا كانت مميتة.. كانت اصوات

فجاة ظهر كل شيء أمام الفتاة بيك تماماً مثل والدتها هو الرجل الذي يستحق المقابلة من أجله. ثم جاءت إلى ذهنها ذكرى، أوضحتها بصوت عالٍ:

- من الممكن أن تنتزع منه الناس بهذه السرعة. في نقيمة كنت
المراهقة التي تتشاجر مع والدها، وفي اللحظة التالية.. قاطعها
معتمساً.

- اتختبل ذلك!

- لقد أقيمت بمصر بي بعد أن خسرت مباراة في التنس. كنت وقتئذ مولعة جداً بمدربين، وعندما منعني والدي من الخروج مدة أسبوع، هربت خلسة لكم، وأحصل على دروس.

مستنداً إلى ظهر الأريكة كان بيك يتخيل كونستانتسي في
مرافقها الوافرة النمو، ذات الطابع المستقى.

- وهل اكتشفوه؟ صفت "بيك" عندما رأى نظرتها قد أصبحت فجأة
لاربة.

- نعم، والدي رأني. وفي لحظة نزوله من السيارة انقض ثلاثة رجال مقنعون ناداني باسمي. ثم عرف من هم وما الذي كانوا سيقومون بعمله فصرخ ثانية.

- وهل حضرت هذا المشهد بأكمله؟

- كانت غلطتي ضرب **بيك** بكافه على المائدة.

- لست مسؤولة عن حركة هذه العصابة. إذ كان في مقدورهم سرقته
في أي مكان آخر.

- اعلم تماماً أن تفكري هذا ليس منطقياً، لكنه لا يستطيع الاعتراض

اتجه سائق السفير تجاه الجراج الموجود تحت الأرض، طرق بيك باب السفارة، ولما فتح لها رئيس الخدم دخلا الوارد إلى جانب الآخر.

- سالهما رئيس الخدم:

- هل انتما في احتياج إلى أي شيء؟

- لا شكرأ كل شيء على ما يرام. قال:

- حمدأ لله يا سيدى. اعتقاد ان السفارة هي المكان الاكثر امنا في مثل هذه اللحظة. سقطت كونستانتسيا على درجات السلم الرخامى ورفيقها لحق بها. قبلها بحنان وازاح خصلة شعر من على جبهتها.

- انت بخير؟ قال:

- نعم، لكنى ساشرب اي شيء، وبينما هي تنهض صرخ بيك.

- ماذما لم تخبريني بذلك. كان الدم يسيل على الأرضية ويلطخ قدمها. قالت وقد اخذتها الدهشة وهي تهز حذاءها.

- قد اكون جرحت من الحصى. لاني اضطررت إلى خلع حذائي.

- او من شظايا الزجاج او القنابل.

- غير انى لم اشعر بالم حتى الان. رفعها من على الأرض وقد عاودته

روح الدعاية قال:

- الم يخبرك احد ابدا انت رومانتيكية؟

اجابت وهو تمطر شفتيها:

- وهل المصايبات بجرح نازف يكن رومانتيكيات؟ وفي اخر السلم اجتاز بيك ممرا ثم فتح بابا، وكان باب غرفته. ووقف يتأملها بنظرات جادة.

انفهمين معى ان اجعلك تتخطين العتبة وانا احملك بين ذراعى.

المدفعية تدوي بطريقة مستمرة.. كان بيك مستلقياً على الأرض بجوارها فصرخ في اذنها:

- انا لا اعرف هذه السيارة. كانت سيارة "ليموزين" يعلوها الصدا تقف على بعد اقل من مائة مترا.

اضاف بيك:

- قد تكون هذه السيارة مليئة بالانفجارات. على كل حال الافضل لنا ان ننتظرها حتى يفتح الباب. اضطرر بيك إلى الاقتراب منها لأن المكان كان ضيقاً جداً. ثم سمع انفجاراً آخر في اخر الشارع الرئيسي. وفي ضوء هذه الانفجارات استطاعت كونستانتسيا مشاهدة وجه بيك وتمييز ما قد بدا عليه من ثورة. كان يضع يديه على اذني الفتاة. ظلت في بده الامر انه من اجل ان يمنع عنها هذه الاصوات المزعجة. ثم تسللت اصابعه في شعرها وقارب شفتيه من شفتيها. اعلن بعد ذلك:

- كل شيء سوف يتحسن.

وبينما كانت السماء تبدو وكأنها تتمزق في اجزاء، مكتنا هكذا الواحد إلى جانب الآخر وقد تملك منها الخوف.. وايضاً الرغبة. إلى ان صرخت كونستانتسيا:

- احبك. انفجار جديد غطى على إجابة بيك. ايضاً ها هي كشافات سيارة "مرسيدس" ضخمة قد اعمت اعينهما وهي تتخذ ركن الشارع.

- صاح بيك

- اجري

واصلاً الجري بين السيارة والحادي وفى نفس اللحظة دخلاء من السياج الذى كان قد فتح. ودون ان تنزعج إزاء العون الذى قدمه لهما.

قالت:

- إنه سوف يلزمك قريباً حزام للتفتح
- أغلق بيتك الباب خلفهما
- هيه يا بيتك الا تضعني على سرير؟
- ليس على سرير على سريري

الفصل السادس

تسبب انفجار قنبلة اخرى في اهتزاز المبنى. فما كان من كونستانتسي إلا أنها نسبت إليه سبب الرجفة التي كانت تشعر بها. أما بيتك وكان هو الآخر مهزوزاً فقد غير رأيه وبدلأ من أن يضع كونستانتسي على السرير وضعها على مقعد صغير في الحمام وقد كان خالياً من النوافذ. موضحاً:

- لا يوجد زجاج هنا تخشى تهشمته.
- معقول. وبعد أن تناول من دولاب الصيدلية الموجودة بالحمام صبغة يود وشاشا وقطنا. وضع منشفة على الأرض وجثنا عليها لكي يضمد جرح قدمها ثم نهض بيتك فجاة وحملها بين ذراعيه
- إلى أين تصطحببني؟
- في الحجرة لأنني لا أرى شيئاً هنا. هناك سيكون أسهل لي

تمددت كونستانسي على السرير، ووضعت وسادة تحت رأسها. ثم
رفعت فستانها قليلاً. قالت:

- قد أجد متعة في ذلك،ليس كذلك؟

- تعقلي. ربما تكونين على حق بالنسبة للحصى. إن قدمك قذرة.
وعندما قام بيتك بغسل الجرح بمنشفة مبللة بالماء الدافئ عضت
كونستانسي على لسانها.

وكانت تعتريها أحاسيس. لا تتناسب مع جو الحرب هنا وتشمل كل
جسمها. كان دوي القنابل مع الانفجارات يختفي خلف دقات قلبها التي
كانت قوية. كان القمر قد بدا رائعاً مضيئاً لاماً غير أن سحابة دخان
مررت من أمامه سالها:

- هل رأيت القمر يا عزيزتي؟

- إنها الحرب إن كنت لم تنتبه إليها. تمت بيتك وبين شفتيه قطعة
من الشاش:

- حرب غير مجده.

- في اعتقادك من سيكس؟

- لا يهم ماداموا يعاملون الناس بلياقة. ثم ختم قائلاً:
المهم كيف حالك الآن؟ رفعت كونستانسي ساقها وتفحصت عمله
ثم انت.

- غير أن الصيبيين لم يقيدوا بعد اقدام زوجاتهن. الان استطيع
المشي على فحم متوجه دون انأشعر بالي الم.

- إذن، العمل جيد، للعلم إن المبنى بالاسمنت المسلح ونحن هنا
نعتبر تقريباً في امان.

- تقربياً؟

- اللهم إلا إذا اخترقت قنبلة النافذة مباشرة. لذلك الأفضل ترك
النوافذ مفتوحة من أن نرى الزجاج يتنهش

- إنك تفك في كل شيء.

- أنا لا أفكر إلا فيك.

- وهذا ما كانت تخشاه إذ إنها كانت لا ت يريد أن يحبها ما دامت أنها
لم تتأكد من صدق مشاعره، كان ينبغي أن تقنعه بالعدول عن رأيه بأن
تقول له إنه ليس لهم مستقبل معاً. ومع ذلك كلما تأخرت فرصة البحث
عن والدها كلما ازداد لديها الاطمئنان لحضور بيتك إلى جانبها وكلما
اشتعلت فيها مشاعر الحب نحوه. ثم أعلن بعد أن أعاد كل شيء إلى
الصبدية.

- والآن إلى السرير. أقصد تحت الأغطية.

- هل ستلتحق بي أم إنك ترغب في أخذ نش بارد؟

- اتعتقدين أنني أشعر بالاحتياج إلى ذلك مع كل هذا الضجيج؟

وعادت الجدية إلى ملامحه. قالت:

- أرى جيداً نظرتك لي. أعتقد إنك وضعتني على قاعدة تمثال.

- لا مطلقاً، لقد وضعتك على سريري. مستندأ إلى إفريز باب الحمام،

شبك بيتك ذراعيه وصر على أسنانه إلى حد الم فكيه. كيف يقاوم
رغبتة؟ كيف يكون في وسع رجل تجاهل الحب عندما ينظر إليه مباشرة
في عينيه؟

شعر بيتك أن كونستانسي مجرورة الإحسان عندما رأها تدبر
نظرها عنه. كانت شجاعة ومحنة داخلياً أن قلبه طار نحوها.. وقد

يلحق به جسده بعد بضع ثوان.

- لقد تعلمت خلال هذه السنوات العشر ما هو في الحساب حقاً. إنه ليس من النزاهة البقاء على ما أنا عليه والاحتفاظ بالحالة الراهنة.

- إنني متفق معك في الرأي.

- إن تحرير الذي يعتبر كل شيء بالنسبة لي، وقد حرصت والدتي على لا يفسد سجنه طفولتي.

- ولقد أحسنت.

- بالنسبة لها لقد انقضت المظاهر. إذ كونت مجموعات. وخرجت

- هل تزوجت؟

- لقد مكثت متزوجة عامين. كانت والدتي قد نصحتني بأن اتعلق
بمن أجده مثل والدي. صمت بيـكـ.

ـ أكملت كونستانتسيـ :

- وكان زوجي السابق من هذا النوع من الرجال. كان بسيطاً،
ـ صريحاً، شهماً غير أنـي كنت بالنسبة له باعـلاـ. كان هذا هو الإحساس
ـ الذي يعرفه بيـكـ جيداً. اتـى وجـلـسـ بالـقـرـبـ مـنـهـاـ وـوـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ
ـ كـتـفـهـ.

- هل فعلـتـ؟ قالـتـ مـادـاعـةـ:

- كما تـرـيدـ؟ لـاطـفـهاـ بيـكـ باـطـرـافـ أـصـابـعـ.

- إذا كـنـتـ تـرـيدـينـ ياـ كـونـسـتـانـسـيـ ..

- هنا تـكـمـنـ المشـكـلةـ إنـيـ أـرـيدـكـ،ـ لـكـنـيـ لـسـتـ مـتـاكـدةـ.

- لاـ يـنـبـغـيـ عملـ شـيـءـ قدـ تـنـدـمـينـ عـلـيـهـ.

- أـبـدـأـ إـنـ ماـ سـانـدـمـ عـلـيـهـ هوـ أـنـيـ أـسـتـغـلـكـ وـأـنـيـ أـجـرـحـكـ.

- لقد سبق وقلت لك، إنـيـ لـسـتـ مـتـالـياـ كـسـابـقـ عـهـدـيـ.

- لاـ ثمـ رـفـعـتـ يـدـهاـ وـمـرـتـ بـأـصـابـعـهـ فـيـ خـصـلـةـ سـمـيـكـةـ مـنـ شـعـرـهـ
ـ الأـسـوـدـ.ـ وـشـعـرـتـ بـقـلـبـهـ بـرـجـفـ عـنـدـمـاـ أـخـفـضـ رـاسـهـ.

- لقد قـلـتـ شـيـناـ فـيـ الـخـارـجـ تـامـاـ.ـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ انـفـجـرـتـ فـيـهـ
ـ قـنـبـلـةـ.ـ أـمـنـ المـكـنـ إـعادـةـ قـوـلـهـ؟

ـ هـكـذـاـ قـدـ أـصـبـحـتـ الفـرـصـةـ مـوـاتـيـ لـكـشـفـ.ـ وـرـقـهـ.ـ لـاـ أـكـانـبـ وـلـاـ شـكـوكـ،ـ
ـ إـنـ هـذـهـ السـيـدـةـ تـرـىـ أـعـماـقـهـ كـمـاـ لـمـ يـحـدـثـ لـهـ مـعـ غـيـرـهـ قـبـلـ الـآنـ.

- فـيـ نـفـسـ هـذـهـ الـلـحـظـةـ أـطـلـفـتـ الـمـدـيـنـةـ كـلـهـاـ،ـ لـاـنـ الـمـوـلـدـ الـكـهـرـبـاـئـيـ كـانـ
ـ قـدـ تـعـطـلـ.

ـ وـسـادـ الـظـلـامـ وـكـانـ كـانـهـ سـتـرـ يـفـصلـ بـيـنـهـمـاـ فـمـدـتـ كـونـسـتـانـسـيـ يـدـهـ
ـ لـهـ.

- إـنـاـ هـنـاـ.ـ جـشـ صـوـتـهـ قـرـيبـاـ مـنـهـ فـانـتـفـضـتـ.ـ قـالـ مـرـكـزاـ:

- إـنـاـ هـنـاـ يـاـ حـبـيـ.ـ تـعـلـقـتـ بـكـتـفـيـ.ـ لـقـدـ شـعـرـتـ بـالـخـوفـ لـأـوـلـ مـرـةـ فـيـ
ـ حـيـاتـهـاـ.ـ كـانـ تـرـجـفـ عـنـدـمـاـ أـحـسـتـ بـبـيـدـيـهـ عـلـيـهـ.ـ كـانـ يـتـحـسـسـهـاـ وـكـانـهـ
ـ يـرـيدـ أـنـ يـتـأـكـدـ أـنـهـ إـلـىـ جـانـبـهـ فـيـ الـظـلـامـ.

ـ صـدـمـ وـجـنـتـهـ بـأـنـفـهـ.ـ وـلـاـ وـقـعـتـ عـلـىـ ظـهـرـهـاـ.ـ تـبـعـهـاـ:ـ بيـكـ مـقـمـتاـ

ـ بـكـلـمـاتـ مـطـمـئـنـةـ لـكـيـ تـسـتـقـرـ.

ـ كـمـ أـحـبـكـ هـكـذاـ فـكـرـتـ.ـ كـانـ بيـكـ مـوـشـكـاـ أـنـ يـاخـذـهـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـ
ـ وـبـلـلـهـاـ.ـ قـنـبـلـةـ أـخـرىـ اـنـفـجـرـتـ وـالـمـبـنـىـ اـهـنـزـ سـالـتـهـ:

- هلـ هيـ قـرـيبـةـ؟

- عـلـىـ اـخـرـ الشـارـعـ.

- فـيـ أـيـ لـحـظـةـ مـمـكـنـ أـنـ تـسـقـطـ عـلـيـنـاـ وـاحـدـةـ.

دمعة أخرى وهي تلتفت نحوه.

- أنتلن أنه أمر سهل؟ أن أقوم بذلك بمفردي؟ أن أبحث؟ أن التمس مساعدة الغرباء؟ لأول مرة عبرت كونستانتسي عن مشاعرها.

- كنت محتاجة إلى أحد يا بيك وانت كنت هنا وغضبت عندما ذهبت إلى هذه الزنزانة. ولحقت بي بعد أن بحثت عنني. كيف تلومني على حبي لك. ثم ختمت كلامها بقولها وهي تضع يدها على صدره:

- قل أي شيء يا بيك. وبدلًا من أن يتكلم قبلها. وعندما تلاقت شفتيهما انت الكلمات من تلقاء نفسها.

- أحبك.

- كرر لي هذه الكلمة.

- أحبك، أحبك.

كان يتعمنى تكرارها مائة مرة. وكانت كلماته ترن بالرغم من أصوات الانفجارات قنابل.. بنادق الية.. مدافع.

سالته بعد أن اتخذت وضعًا مواجهًا له:

- متى؟ وكم من الزمن؟ حتى لو كان أجابها ما كانت صدقته. إن الناس الأذكياء لا يحبون من أول نظرة.

- إن أفضل ما عملت في حياتي هو أنني وقعت في حبك. ثم تعلق بها وكانت أنفاسه متقطعة.

- أحبني يا بيك.

إن كونستانتسي لم تحب رجلاً منذ طلاقها وحتى عندما كانت متزوجة لم يسبق لها معرفة مثل هذه الاحساس الملتئبة التي فجرها فيها بيك.

- لن اسمح لذلك أن يحدث. وبينما كانت تهز رأسها شعرت بشفتيه تتحسس اذنها. خفق قلبها بشدة. ثم بدأت رائحة البارود تطغى على رائحة الزهور وعلى عطر بيك الممزوج بالعنبر والذي قد بدأت تعتاده وتقدره. وكانت ضجة في الخارج - صباح رجال تحطيم سيارات.

سالته:

- ليس في استطاعتنا عمل شيء. قال مداعبًا:

- أنت وأنا على السرير. يا لها من مشكلة! قالت معرضة:

- أنا لا أقصد ذلك.

- لا شيء، حتى الغد.

- وبعد؟

- بعد ذلك نرى من الفائز.

- ومن عنده والدي. إذا استولى المتمردون على الد كابيتول، ربما يصطحبونه إلى هناك. سادت فترة صمت طويلة. وعندما وجدها شبك بيك أصابعه بأصابعها. وكان فستان كونستانتسي يعكس أضواء القمر. ثم رأى بيك دمعة في ركن عينها سالت بعد ذلك على وجنتها، وتلتها غيرها وغيرها.

كانت الفتاة تثبت نظرها على السقف إذ كانت غير قادرة على تحويل نظرها نحوه. وفجأة سالته:

- عندما كنا في الخارج ماذا قلت؟

- قلت إني أحبك. ثم أضاف:

- ولا أريد أن أتجاوز حدودي معك. قالت بشربة جافة:

- تجاوز. ودعني أقرر ما أستطيع احتماله مما لا أستطيعه. وسالت

- ترسل لي زهورا يا غبي! ضحك **بيك** وقبلها مرة اخرى على جبينها ثم استراح إلى جانبها. كان القتال قد بدا يهدأ في الخارج ومن الأصوات ممكناً معرفة أن المتمردين الثوار رزحوا إلى أقصى طرف في المدينة وأيضاً كان القمر قد اتخذ مساره. كان يلقي على السرير شريطاً

منحرفاً يزين جسد **كونستانسي** باللون الغضي
تاركاً جسد الشاب في الظلام.

- ماذا سيحدث عندما يتحرر والدك؟ تتمت:

- شكرأً إذ قلت **عندما**. شد على يدها قائلاً:

- سيعتم ذلك. حتى وإن كان ينبغي أن.. حينئذ ساورته فكرة **رومانтикаية**. قال:

- وبعد:

- ساكون أسعد امراة في الدنيا مع الرجلين اللذين أحبهما كلاماتك ثمينة قديرة وغير محتملة. كان **بيك** متحاملاً على نفسه وعلى كل الناس. ليس فقط لأنه وقع في حب امراة لم يكن يستحقها، ولكن مالم يكن في الحسبان أنها هي أو والدها يبقون في هذا المناخ السياسي. لا جدال في إرغامها على القيام بذلك بداعف الحب.

- ستريدين الرحيل. تذكر **بيك** في نفس اللحظة التي تفوه فيها بهذه الكلمات، إصرار وعند **كونستانسي** اللذان كانوا السبب في مجئه إلى هنا.

- أستطيع البقاء.

- وأنا ساعارض ذلك. شعرت بالبرد. جلست وشدت الغطاء عليها.
لن أدعك تمكيني هنا حتى لا يكون ذلك بمثابة مكافأة على مساعدتي

قال مبتسماً

- لقد بدأت تصدق أنك تحببني
قهقهت السيدة الشابة وكان صوت ضحكاتها يشبه امواج البحر
قالت:

- ما الذي دفعك إلى هذا الكلام؟

- أنت.

- **بيك**!

- إني على صواب في حكمي إنك جندة.
تتمت:

- ليست حقيقة. تتمت **بيك**:

- إن الحياة ليست عادلة. والدك مسجون. أنا متسمّر على هذه الجريمة، أنت سترحلين.

- لكننا هنا نحن معاً.

- في هذه اللحظة فقط. ولما رأت الضيق بادياً عليهـ جلت له رباط عنقه وفكت ياقتهـ فما كان من **بيك** إلا أن قام بإغراقها بالقبلات لأن صبره كان قد نفد.

- كيف تمنع نفسها من أن تحبهـ وعندما انحنت مرة أخرى لكي يقبل جبينها سقطت خصلة من شعرهاـ وعلت الحمرة وجههاـ نساعطـ ترى فيم يفكرـ؟

لأن **بيك** كان يختلف عن **كونستانسي**ـ التي كانت توجه أسئلة مباشرةـ كان يفكر قبل أن ينطق بكلمتين صغيرتين قالـ
- والأآنـ؟

لك في تحرير والدك

- أتعتقد أنني قمت بذلك لـ ..

- لقد أعلنت ذلك بنفسك قبل الآن يا كونستانسي.. إذ قلت إنه عندما نحب شخصاً وجب علينا أن نظهر له جبنا. ولا نعلم أبداً متى ستنتزع الناس منك.

- إن والدتك اختفت ولا تستطعين إرسال والدك إلى أمريكا بمفرده.. أخذت الفتاة تكرر

- لا.. لا..

لا إلى المصير.. لا إلى القدر.. لا إلى السياسة لا إلى الحروب التي لا معنى لها.. لا إلى كلمات الوداع التي لن تلتفظ أبداً. كان عقلها يقاوم كلماتها، لكن جسمها كان يستجيب لها. عندما أحبته اهتز كل كيانها ولقد أخذت وأعطيت إلى هذا الرجل كل ما يمكن لسيدة أن تهبه.

لكن الأمر يختلف في هذه المرة إنه يتكلم عن ضرورة مغادرتها المكان..
عاد بيك إلى الكلام.

- ليس أمامي مستقبل أقدمه لك. يا كونستانسي أعلمك ذلك. ومهما يحدث تذكرى هذه الكلمات دائمأ، عذيني بذلك
- أعدك.

- نحن لا نستطيع الحياة معاً، إنه أمر مستحيل لكن عندما ترحلين -مهما كانت المسافة التي تفصلنا- تذكري دائمأ أنني أحببتك. أغروقت عينها بالدموع، كانت كونستانسي ترفض كلماته العذبة هذه المرة
- ساحبتك دائمأ.

- إنه قولك الآن. تزوجي بمن تريدين. لكن لا تفسدي حياتك معه. لا داعي لذلك.

- بيك!

- يوجد رجال أفضل مني. اعثري على واحد واسعدي. تباعدت عنه وجلست.

- يجب أن نجد حلأ.

- يلزم أولاً العثور على والدك.

- لكن بعد ذلك. هز كتفيه ثم أمسك بوسادة ووضع عنقه على يديه المتشابكتين. قال:

- ساختم المساومة معك. عندما يطلق سراح والدك. سنناقشه هذه الأمور في المستقبل. من كلماته يتبين أن إجابته واضحة. صريحة في هذه اللحظة. كان الرجل في الظاهر لا يعرف ضد من كان يخطط بالنسبة لها فهي قد قضت العشر سنوات الماضية من عمرها في التفاوض. سوف تجد والدها، ثم تتغلب على رجل عمرها.

العشاء وكانت قد ارتدت ملابس أنيقة. قالت:

- قد تكون على حق.
- أنت تبدين كرمك عند الهزيمة.
- فقط عند الظروف النادرة التي أخطئ فيها.
- الظروف النادرة التي تعرفين بها.
- وهل كنت مخطئاً بالنسبة لأمرنا؟
- كانت القذائف تدوي في الخارج، كما اخترق السماء المظلمة نور وهاج وقوس أحمر بدا كانه يسطر القمر غير أن أحدهما لم يلمح ذلك.
- وبعد فترة، تراجعاً. كانت كونستانسي قد رفضت أن تتنفس لأن معدتها كانت متلاصمة. ولكنقاوم، أخذ عنادها شكل الحب.
- سابقى، سامكت هنا.
- إنك بلا شك تحبيتني لكنك يا كونستانسي لا تستطعين حب هذا المكان. و ذلك من أجل أسرتك.
- في استطاعتي اتخاذ هذا القرار بنفسي، لطف وجنتها باصبعه.
- أنا لا أريد أن تكوني رهينة الحب.
- ولماذا لا أكون رهينة العاطفة؟
- إنها فكرة. قالت وهي تضع يدها على كتفه.
- وإن لم نعثر على والدي. ماذا سنعمل؟
- هس، سنجد له. لقد أنتني فكرة من أجل تحريره.
- أخبرني بها.
- سنناقش هذا عندما يكون لدينا الوقت. بداخلوف كونستانسي يتلاشى وشعرت أنها تقترب من هذا الرجل.

الفصل السابع

وعندما أرادت كونستانسي النزول من السرير للتوجه إلى الحمام، أصر بيك أن يحملها.

- هل ستحملني في كل مكان؟
- ربما أجعلك مستلقية على ظهرك إلى أن تشفى قدمك.
- ثم أعادها إلى السرير. الفت كونستانسي نظرة إلى حذائهما وقالت له:
- هل ستحملني أيضاً إلى الفندق لأنني لا أستطيع وضع حذائي مع هذه الضمادة انحنى بيك ورفع فردة حذاء.
- حسبما أعتقد إن الحذاء متمم لناقفة المرأة. بل إنه يعكسها. هل أنا مخطئ في رأيي هذا؟

كانت الفتاة قد بدللت ملابسها بعد العودة من الجبل استعداداً لتناول

زوجها السابق

- إنه ضابط في البحرية مكلف خاصة بالتوجه إلى أي مكان والقيام
بأي شيء كان من أجل أعمال "الكوماندوز". إن ما يقومون به سري
للغاية.

- وكيف تقابلت معه؟ في مكان ما تحت الماء؟

- في واشنطن توجهنا -والدتي وانا- عند أحد أعضاء مجلس
الشيوخ من أجل تحرير والدي بالقوة. هنا قد قمنا بكل المحاولات.
- وهو-

- بول بول بيانكا. جذاب جداً. يكبرني بثمانى سنوات في العمر
وبعشرين عاماً في الخبرة. كنت وقتذاك لم اتجاوز الحادى والعشرين
ربما. اصطحبني في زيارة المدينة، الآثار.. الخ. فلذت وقتها أني
محبوبة.

- ولم يكن الوضع هكذا؟

- لقد وقعت في حبه يوم ان وعدني بالعمل على إطلاق سراح والدي.
ولم اكتشف خططي إلا بعد الزواج، اتعلم يا بيك إن هذا الرجل كان
متازاً.

- مثل أي رجل على قدر من الذكاء حتى انه احبك.

- كنت اشعر بالخجل باني خدعته وخدت نفسي. وعندما وجد انه لا
حل للموضوع تم طلاقنا. كنت قد قمت باستغلاله والاستفادة منه.

- استخدميني يا جميلتي. استطرد بصوت عال فاجاهما كليهما:

- استخدميني يا كونستانسي. إن كل ما أبغضه هو إسعادك. وان
اكون- ولو مرة- في حياتي طيباً مع أحد. من أجلك ومن أجل والدك.

- إنني لم اجد ابداً الفرصة لكي أقول له إنني أحبه، يا بيك.

- وأنا واثقة انه يعلم ذلك.

وفيمما بعد، عندما لاح الفجر كانت السماء تبدو باللون الأزرق المختلط
باللون الوردي. همست له:

- قل لي: إنك تحبني. كلمات هكذا فكر بيك. لقد قضى حياته في فك
رموز هذه الكلمات. غير انه من الممكن ان يت忤د الحب او ضاعاً عديدة.
كان بيك يحبها وبعد مما تعنيه هذه الكلمات. وسوف يظهر لها ذلك.

تعتم:

- حتى ولو كان آخر شيء اقوم به.

- نهض بيك حوالي الساعة السادسة صباحاً. نهب إلى السرير
حيث ترقد كونستانسي. وعطاهما بحنان ثم ارتدى ملابسه بدون
صوت.

كانت أرضية حجرات السفارة المطلية بالبورنيش تلمع في ضوء
الساعات الأولى من النهار. وكانت الطيور تغدر في الخارج. وفي قاعة
الراديو- حجرة ضيقة ومغلقة وكان يمقتها- مال بيك على برنامجه
السري وقام بعمل الصيغة المطلوبة منه كان يعجب بيك بوضع الرموز
وبحلها حتى إنه كان قد اخترع بعض الرموز الخفية، المحبوبة.

كان بيك يشرك هذا الجزء من حياته مع قلة من الناس: دبلوماسيون
مثله يتواجدون في غرفات مثل هذه متفرقة في أطراف العالم. اناس لم
ولن يتقابل معهم إذا نجحت خطته.

كان قلب الرمز مكوناً من ثلاثة كلمات. أحصر بول بيانكا
وفي الليلة الماضية كانت كونستانسي قد اعلمه بكل شيء عن

علمت ذلك منذ الدقيقة التي دخلت فيها أول يوم في مكتب وايتكرافت، ثم توقف بيـك عن الكلام بعد ذلك وقد ضم شفتيه وقد خجل من هذا العرض النموذجي. قالت كونستانسيـ:

- وإذا كان أولئك الأشخاص المفترضون لوزارة الخارجية يعرفون جانبـ روبـنـ دـيـ بـواـنـ يـرـجـعـواـ فـيـ كـلـامـهـ

لـقدـ خـدـعـ نـفـسـهـ،ـ لـكـنـ إـذـاـ كـانـ مـتـمـسـكاـ بـشـيـءـ،ـ أـيـ بـحـبـ كـوـنـسـتـانـسـيـ فـيـ هـذـهـ حـالـةـ سـيـعـرـفـ كـيـفـ يـتـصـرـفـ فـيـ باـقـيـ الـأـمـورـ.

- وبعد منتصف الليل ساورته فكرة، إذا لزم الأمر سينفذ والدهـ بنفسـهـ،ـ لـأنـهـ فـيـ اـسـطـاعـةـ أـيـ شـخـصـ كـانـ أـنـ يـلتـقـيـ بـالـمـتـمـرـدـيـنـ فـيـ الجـبـلـ،ـ إـنـمـاـ الـأـصـعـبـ هوـ فـيـ العـودـةـ سـالـماـ،ـ وـعـنـدـمـاـ عـادـ بيـكـ إـلـىـ حـقـيقـةـ صـالـةـ الرـادـيوـ أـكـمـلـ رسـالـتـهـ وـأـرـسـلـهـاـ،ـ ثـمـ اـنـتـظـرـ حـوـالـيـ عـشـرـيـنـ دـقـيقـةـ،ـ لـوـ كـانـ مـدـخـنـاـ لـاقـرـعـ نـصـفـ عـلـيـهـ،ـ الـاحـفـاظـ بـ بـولـ بـيـانـكـاـ مـحـاصـرـاـ لـيـسـ بـالـأـمـرـ الصـعـبـ،ـ لـقـدـ مـكـثـتـ كـوـنـسـتـانـسـيـ فـتـرـةـ مـعـ زـوـجـهـ السـابـقـ وـتـعـلـمـ أـنـهـ أـحـدـ اـفـرـادـ هـذـهـ القـوـةـ الـمـخـاتـرـةـ،ـ كـانـ هـذـهـ الـمـعـلـومـاتـ تـوـرـ بـذـهـنـ بيـكـ حـتـىـ الـلـحـظـةـ التـيـ عـلـمـ فـيـهـ مـاـ سـيـقـومـ بـهـ بـالـضـبـطـ

اعترـتـهـ بـعـضـ الغـيـرـةـ خـالـلـ بـضـعـ دقـائقـ،ـ إـذـاـ كـانـ بـولـ بـيـانـكـاـ رـائـعاـ إـلـىـ هـذـاـ الحـدـ مـاـذـاـ تـخـلـىـ عـنـ كـوـنـسـتـانـسـيـ؟ـ

- الـيـسـتـ لـدـيـكـ أـنـتـ أـيـضاـ نـيـةـ الـقـيـامـ بـذـلـكـ،ـ هـذـاـ تـسـأـلـ بيـكـ بـصـوـتـ مشـؤـومـ،ـ إـنـ خـطـطـهـ تـتـطـلـبـ بـطـلاـ مـحـترـمـاـ،ـ شـرـيفـاـ وـشـجـاعـاـ مـقـدـاماـ لـكـ يـحـقـقـهـاـ

تمـامـاـ مـثـلـ الرـجـلـ الـذـيـ يـسـعـيـ لـيـسـعـ صـوـتـ رـنـينـ إـلـكـتـرـوـنـيـ،ـ رـسـالـةـ مـسـجـلـةـ دـقـ بـقـلـمـهـ مـرـتـيـنـ عـلـىـ الـمـنـضـدـةـ ثـمـ عـادـ إـلـىـ حـجـرـتـهـ بـالـقـرـبـ مـنـ

كونـسـتـانـسـيـ،ـ حـيـنـمـاـ كـانـ يـخـلـعـ مـلـابـسـهـ شـعـرـ بـاـصـبـعـ كـوـنـسـتـانـسـيـ يـجـريـ بـطـولـ ظـهـورـهـ.

- أـخـبـارـ؟ـ

- لـيـسـ أـكـثـرـ مـاـ نـعـرـفـ طـلـبـتـ إـعـطـاءـ إـجـابـةـ دـبـلـوـمـاسـيـ عـنـ الـازـمـةـ،ـ ثـمـ عـمـلـتـاـ عـلـىـ إـعـادـةـ الصـحـفـيـنـ إـلـىـ فـنـادـقـهـمـ.

ـ الـوـاجـبـ يـنـادـيـهـ وـهـوـ يـسـتـجـيبـ،ـ هـذـاـ جـاءـ تـفـكـيرـ السـيـدةـ الشـابـيـةـ يـقـومـ بـحلـ أـعـوـصـ مـشاـكـلـ السـفـارـةـ وـلـاـ يـوـلـوـنـهـ الثـقـةـ الـكـافـيـةـ،ـ هـذـاـ أـسـتـمـرـتـ فـيـ التـعـلـيقـ

- هـلـ هـنـاكـ مـنـ يـعـلـمـ بـاـنـيـ عـنـدـكـ وـفـيـ سـرـيرـكـ يـاـ سـيـديـ الـدـبـلـوـمـاسـيـ؟ـ وـكـانـتـ تـعـلـمـ عـلـىـ مـضـايـقـهـ آـنـاءـ حـدـيـثـهـاـ مـعـهـ كـانـ تـلـمـسـهـ بـرـقةـ،ـ بـالـنـسـبـةـ لـرـجـلـ يـزـنـ كـلـمـاتـهـ بـعـنـيـهـ تـحـولـ حـدـيـثـهـاـ إـلـىـ آـنـاتـ،ـ آـوـهـ اـرـجـوكـ،ـ ثـمـ اـخـتـفـتـ الـكـلـمـاتـ.

ـ كـمـ مـرـةـ تـكـلـمـنـاـ عـنـ الـحـبـ،ـ هـذـاـ كـانـتـ تـفـكـرـ.

- كـانـتـ وـمـازـالـتـ الدـمـوعـ تـمـلـأـ عـيـنـيـهـاـ،ـ لـاـ وـلـنـ يـكـونـ لـهـذـاـ نـهاـيـةـ إـلـاـ بـعـدـ إـنـقـاذـ وـالـدـهـاـ،ـ ثـمـ اـرـتـسـمـتـ الصـورـةـ بـبـطـهـ فـيـ ذـهـنـهـاـ.

ـ بيـكـ سـيـكـونـ إـلـىـ جـانـبـهـاـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ يـحـرـرـ الـمـتـمـرـدـونـ وـالـدـهـاـ،ـ سـتـضـمـ هـذـاـ الـأـخـيـرـ بـيـنـ ذـرـاعـيـهـاـ وـسـتـعـلـنـ لـهـ أـنـهـ كـانـ تـحـبـهـ دـائـمـاـ وـأـنـهـ كـمـ كـانـتـ تـنـتـظـرـ هـذـاـ الـيـوـمـ،ـ ثـمـ بـعـدـ ذـلـكـ تـقـدـمـهـ إـلـىـ بيـكـ،ـ وـبـغـضـ النـظـرـ عـنـ الثـوـارـ،ـ الـدـبـلـوـمـاسـيـنـ وـالـأـورـاقـ الـتـيـ لـاقـيـمـةـ لـهـاـ فـيـ الـعـالـمـ اـجـمـعـ،ـ سـوـفـ تـجـدـ حـيـنـذـ الـوـسـيـلـةـ الـتـيـ تـمـكـنـهـاـ مـنـ الـبقاءـ مـعـ الرـجـلـ الـذـيـ تـحـبـهـ،ـ وـمـاـ إـنـ وـصـلـ الـحـذـاءـ الـمـرـيحـ الـذـيـ كـانـ بيـكـ اـرـسـلـ إـلـىـ حـضـارـهـ مـنـ فـنـدقـ كـوـنـسـتـانـسـيـ خـرـجاـ وـسـطـ الـأـنـقـاضـ الـتـيـ نـغـطـيـ لـامـپـورـاـ،ـ تـنـهـدـتـ

شديدة الحرارة. وكان عبور الحواجز المقاومة من قبل الجيش قد أصبح درساً في اللياقة والدبلوماسية. ها قد أصبحت مدينة لامپورا حطاماً ووالد كونستانسي لم يكن سوى أحد الضحايا!

- ما العمل الآن؟ أجاب بيك.

- نستمر.

- كيف؟ ونحن لا نستطيع الخروج من المدينة

- أعرف مقهي.

- بيك! ضحك بيك لنبرة صوتها.

- إنه أفضل مكان لتوجيهه أسللة، هناك استطيع تناول مشروبي. ثم عادا من حيث جاءا. واثناء اجتيازهما قطاعاً من المدينة لا تعرفه قالت مستفسرة:

- وهذه السيدة العجوز التي كانت اعطيتك معلومات منذ بضعة أيام؟

- وكانها مصادفة، إنه ابنها الذي نحن الآن في سبيلنا إليه.

- هل سيساعدنا؟ أمسك بيدها وأجاب:

- ربما!

- إنها من أي جانب؟

- لا أستطيع الإفصاح بذلك.

- في إمكانك وضع الثقة في يا بيك.

- اتعتقدين؟ ركن بيك: سيارته ليس بعيداً عن مجموعة منازل مهجورة. كان يريد أن يتحدث معها، أن يطمئنها وأن يرى التجاعيد التي تعلو جبينها قد اختفت. غير أن بيك كان خلال الساعتين الأخيرتين، كان قد تغافل عن أن يقول لها إلى أي درجة يحبها. توقف

كونستانسي عندما ظهر فندق أمبيريال. وتحققت من أنه ما زال قائماً سالك بعد أن دخلت حجرتها:

- هل ساكون في أمان هنا؟

أغلق بيك الباب ثم الستائر وقال مصححاً:

- سؤال خاطئ. هل سنكون في أمان؟ ومع انهم كانوا متشابكي الأذرع كان مزاج الفتاة قد تغير. كانت تتوجه الرحيل إلى الجبل واكتشاف تقدم المتمردين ومعرفة إذا ما كان والدها معهم أم لا. ولم يخف انحراف مزاجها على بيك الذي قال لها:

- وجب الآن أن تغسليني وأن تبدلي ملابسك. سلتقي هنا بعد ساعة ثم ننصرف. اخترقت كلمة نسّكراً قلبها مثل شوكة وردة. أضاف وهو يعلم أن وعده أكيد:

- ستسير الأمور إلى الأحسن. اثنفين في حكت رأسها دون تردد. وجاءت إجابة كونستانسي ببساطة غير أنها أرضت كبرياته ما دامت ستحبه هو أيضاً سيخاطر بهما كان الأمر. قال بلهجة أمرة:

- امكثي هنا. لا تاتي عندي في السفارة. ساعود بعد ساعة على الأكثر وإلا اطلبني جورج لا تخرج من هنا. مفهوم؟

- هل الأمور متشابكة إلى هذا الحد؟

- لا نعلم، من الممكن أن تصبحي رهينة جيدة. لا تذهبين إلى أي مكان بدوني، موافقةً اتعذبني بذلك؛ ثبتت كونستانسي على اطراف أصابع قدميها التي تقبله وقالت:

- مفهوم. عد بسرعة لا تتأخر.

- مرت أربعة أيام من البحث غير المثمر وأربع ليال قلقة وكانت

المotor. وكانت رائحة النار تنتشر في الشوارع الخالية. بدا **بيك**
حديثه قائلاً:

- إنك لست مقيدة بالكلام الذي تبادلناه وقت الظلام، خاصة ما يقال
في المواقف الخطيرة.

التفت فجأة. **بيك** أمسك بيديها. كان ينبغي أن تصفعه إليه.

- أعتقد أني بصدق، قد قلت لك غير أنه ربما قد لا يكون بالطريقة
التي أعلنت بها.. وها هو يتكلم مثل **وايتكرافت** عندما ينعقد لسانه
ويلخبط في الكلام.

- أحبك، لكن فيما يخص المستقبل، أنا لا أرى أننا في طريق مفروش
بالورود كما لا أرى أني ساغادر الجزيرة في المستقبل القريب اللهم إلا
إذا استبعدت من وزارة الخارجية. ثم استطرد. وهذا ماسوف يقومون
به بالتأكيد إذا علموا نياتي. كانت **كونستانسي** صامتة مستمرة في
الانتفات إليه. تخيل **بيك** أن الدموع تسيل على وجهها، لكن كان لا بد له
أن يسترسل في الحديث.

- ستكرهين هذا الوضع، ستعانين من الذم، لأنك لا يمكن أن يعود
والدك إلى **أمريكا** بمفرده.

- **بيك**؟..

- نعم.

- أعتقد أنه من الأفضل أن تskt. أطلقت **كونستانسي** تنهيدة
عميقة والتفت نحوه لكنه لم ير عينيها الخضراوين وقد بدا عليهما
البلاء. ثم رأى بعد ذلك دورية الجيش تظهر رجلاً بعد رجل من المنازل
الخاوية. مدججين بالأسلحةوها هم قد أحاطوا بالـ **جيوب**.

الفصل الثامن

وقفت **كونستانتي** - وكانها تحت تأثير مغناطيسي من كوبرا
ترقب الستة رجال الذين كانوا يرتدون قمصاناً من اللون الأصفر
وينطلونات **چينز** أمريكي.

بإشارة من أحدهم خرج ثلاثة رجال آخرون من منزل يقع على يمينها.
وكان من بينهم رجل قصير القامة أصلع. وهذا كان يراقبهما بنظره
سوداء. كان زيه يختلف تماماً عن باقي المجموعة إذ كان يرتدي قميصاً
أبيض مكتوباً بعنابة بالإضافة إلى أنه كان الوحيد الذي لا يحمل
سلاحاً.

قال **بيك** وهو ينزل من السيارة.

- أمهكي هنا تجمد دمها عند سماع صوت البنادق. صاح أحد
الجنود. **بيك** نقدم سالت **كونستانسي**:

- ماذا يقول.

- لا تهتمي ولا تظوري أنك خائفة ولا تنكلمي. موافقة يا حبي؟ لا موافقة؟ كانت بلوزتها مبللة بالعرق، ويداها ترتجفان، لم تعد الفتاة تفكر إلا في شيء واحد: **بيك**. أصبح بعيداً عنها. كانت قد رأت وجهها غير معبرة. إن هؤلاء الرجال كانوا يقاتلون من أجل قضية ولا شيء سواها. قضية تتعارض تماماً مع الإنسانية.

- **بيك**!

وحتى دون أن يشعر، قدم **بيك** إلى الفريق ابتسامة فاترة.

- أعتقد أنه لا يوجد بينكم من يتكلم الإنجليزية وإن كنتم قد أصدرتם أوامركم بهذه اللغة. ثم استطرد دون أن يلتفت إليها.

- في استطاعتنا الآن يا عزيزتي أن نتكلم بحرية على شرط أن تكون لهجة كلامنا طبيعية. أهم شيء هو أن تتمكن من الإمساك بيد رفيقها.

قالت:

- لقد أوصيتني إلا اذهب إلى أي مكان بدونك. وأنا أطييعك يا **أنطونيل**. بابتسامة مرتبكة بدأ تخرج من السيارة. وقبل أن تتمكن من النزول كان **بيك** قد سد عليها الطريق استجابة للتعليمات المعطاة باللهجة المحلية. كان **بيك** يكسب وقتاً، بسببهم، بغير دالماً موضوع الحديث مع حرصه على الترجمة حتى تتمكن **كونستانسي** من فهم ومتابعة ما يدور في المناقشة.

- سالني إذا كان معنا تصريح بالمرور:

أجبت: لا، إذا كنا متزوجين زوج وزوجته؟ أيضاً لا، لماذا نحن هنا؟ وضفت له أنتا تبحث عن مهني. فما كان من الرجل إلا أن لعن بلهجته

البلد.

- حسناً جداً، ساقول إذن إننا نقدر الخسائر. نظراً للتوتر الذي يسود المنطقة لقد استنتجت أن ما دار الليلة الماضية لم يكن في صالح الحكومة.

سالت **كونستانسي**:

- أتعتقد أن المتمردين اقتربوا من هنا؟ وهل قاربوا والدي من المدينة؟
سأل الرجل الأصلع.

- ومن هو والدك؟ قفز قلب السيدة الشابة في صدرها. انتصب **بيك**، شبك ذراعيه ومال على الرجل قائلاً:

- إنك تكلم الإنجليزية. وكانت ثبرات هذا الشخص قاطعة، صادرة من الأنف.. **كونستانسي** ارتبت.

سالهما:

- يبدو أن قضية المتمردين تهمكما، ما رأيكما عن المعركة؟ أجاب **بيك**.

لنسنا على استعداد للإجابة. ثم متوجهها نحو **كونستانسي**. استطرد:
- إنك أمريكية. قال **بيك** بصوت منخفض وهو يضع يده في جيب سترته الداخلي.

- احذري. رفعت البنادق. أخرج **بيك** بطاقة ومدتها إلى الرجل. - إنني أ مثل طرفاً من السفاراة البريطانية وأنا مهمتهم بموضوع جلالة الملكة.

- والسيدة؟

- إنها معـي.

قال كلمة توقف الرجال على إثرها. وفي وقت ما كان يفتح قمه لكي
يعطىها تحذيراً جديداً أصابت "بيك" ضربة في بطنه فسقط على
ركبتيه

تجمد الدم في عروق كونستانسي. حتى نظرتها كانت قد تجمدت
التفت إلى رئيس العصابة وقد حاولت السيطرة على صوتها قالت:

- ما الذي تريد معرفته؟

- أتعتقدin أن الحكومة على حق في إلقاء القنابل على مدinetها لكي
تهزم المتمردين؟
- وهل هرموا؟

- رأيك. أرجوك. كانت ترتجف عند سماع صوت تنفس "بيك" إذ كان
يتنفس بصعوبة يكاد يلهث.

شبكت ذراعيها، أخفقت جفونها وحاولت السيطرة على مشاعرها.
وقع نظرها على أحذيتهم. وبسرعة رفعت راسها

- في اعتقادي ان إغراق المدينة بالقنابل يثبت ان الحكومة تسخر من
الشعب. إن الثوار هم وحدهم الذين يعملون من أجل شعب لا مبورة.

- كونستانسي! كادت تصعف من صرخة "بيك". انتصبت وتركت
فرصة لعيوني الرجل الأصلع ذات النظارات الثاقبة تخترق عينها
استطردت:

- إن الثوار شجعان جداً. ووالدي معهم.
- والدك هو ويليام هيمنسي؟
- نعم.

- هل تتعدين أن يكون مع المتمردين؟

- ربما تجib بخلاف ذلك عندما نستجوبها بمفردنا. وقد تعلقت
بذراع رفيقها وقفت كونستانسي متدهشة من موقفه الذي لا تعرفه. لقد
اكتشفت فيه رجالاً بارداً، مفكراً.

- أسف. قد يكون محظوراً. قال الرجل وهو يمزق بطاقة وينثر
أجزاءها في الوحل. كشفت ابتسامته الماكيرة عن أسنان قد أخذت اللون
الأصفر من تأثير الشاي المحلي.

- هل أنت مع الحكومة يا أنسلي؟ تذكرت إنذار "بيك". إن مجرد ذكر
اسمها قد يعرضها إلى أن تكون رهينة، وكيف يستطيع "بيك" أن يحول
دون ذلك؟ قاطع "بيك" بحرارة:

- لا تجibي، إنك غريبة ولقد ضللنا الطريق ووجدنا أنفسنا على
جانب المدينة المضطرب أثناء بحثنا عن مقهى هاديء. لا تقولي أكثر من
ذلك.

وفجأة دوى صوت جعلها تدور على عقبها. كان جندي قد ضرب
"بيك" في ظهره ببنادقيته. واخر بدأ يجره وقد ثنى له ذراعه خلفه. ثم
بدأ "بيك" يهتز. نادته كونستانسي باسمه. كانت تفصلهما مسافة
ثلاثين متراً بلمان بندقيات. المقاومة مستحيلة. وعندما رأته يقاوم
الذين تهجموا عليه، عادت إلى ذهنها صورة والدها يوم أن انتزعوه من
بينهما. حينذاك كانت كونستانسي عاجزة عن التصرف. لكن ليس
الحال اليوم.

اللح عليها القائد.

- اسمك.

- لن أجib بشيء إن كنت تأخذونه. كفوا عن تعذيبه.

دقائق باللهجة الالمبورة. وكانت كونستانسي تضيق بها وهي تراه
يعد على أصابعه، سمعت اسم والدها وفهمت بغير وضوح انهم كانوا
يتكلمون عن السفارة. ولما سكت بييك حك الكولونيل رأسه

- سوف نفك في ذلك. اختفت مجموعة الرجال في ظل المنازل.
والشباب استقلوا السيارة. وما إن وجد طريراً معروفاً كفيلاً بان
يوصلهما إلى فندق إميريال تنهدت كونستانسي. تمتم بييك:

- لقد مرت الاحداث أسهل مما كنت اتوقع. سالتها وهي تنظر إلى
تعبرات وجهه.

- هل سيدعونني أراه؟ بابتسامة على شفتيه أوقف السيارة أمام
الفندق وبابصبعه رفع ذقن صديقه وقال:

- ربما خلال بضعة أيام، إننا نتقدم حتى وإن كنا تضايقنا بعض
الشيء. ثم القت بذراعيها حول عنقه وهي تهتز من التحبيب.

- ماذا قالوا؟ ماذا سررت؟ ماذا حدث؟

اجابها بهدوء. لم أفعل سوى أنني أحببتك

- هل سأومنتم؟

- بالضبط. وعبثا حاولت كونستانسي تبديد الهواء الذي كان يملأ
الحجرة بفتح النوافذ على مصراعيها، قالت:

- كان ينبغي أن تذهب معهم

- إنهم لا يعودون إلى الجبال.

- هل هو موجود هناك؟

وبالرغم من جهوده لم يستطع بييك إخفاء غيرته إذ كان يتقبل
بصعوبة. بالرغم من حبه الشديد لها. ان يكون والدها في المقام الأول.

- أنا لا اريد ان يكون معهم، اريد ان يكون حراً!

- قال بييك معتبرضاً:

- كونستانسي اسكتي! إنها لا تعرف ما تقول. فوهة البندقية على
حلقه هداته. شعرت كونستانسي بحلقها قد جف وفمه أيضاً
قالت:

- إنهم. أولئك هم المتمردون. ليس من يكون ما يدعى.. أشعل الرجل
 سيجارة. ثم قال:

- إن صديقتك ماحاة. اتركوها ثم دفعوه نحو كونستانسي. وقد
استعاد توازنه مرت بييك يده في شعره.

- ترى هل هم حقاً متمردون؟ وضحت له كونستانسي:

- لو كانوا يمثلون جزءاً من الجيش، كانوا وضعوا بوتا في
أرجلهم.

اردد بييك:

- إنكم تتظاهرون بأنكم جنود تابعون للحكومة حتى تتحققوا من
هم من جانبكم؟

- بالضبط. وبصغير إعجاب امسك بييك بيد صديقه

- مفهوم يا عزيزتي. والآن وقد مرت فترة الخطر المباشر، بدات
الدموع تسيل على وجنتيها. قالت:

- أريد والدي. لم يتحرك أحد. قال بييك إلى القائد:

- أريد أن أكلمك على انفراد. ابتسם له هذا الأخير بابتسامة ماكرة.

- ناديني كولونيل أميرالاي. في استطاعتنا التناقض في الداخل.

- آسف، افضل البقاء في الخارج. وضع بييك شروطه خلال عشر

- لابد وأن المتمردين يعتقدون أنهم متقدمون وإنما كانوا بالمدينة
يستجوبون الناس.
- وهل سيحررونه؟
- إذا سارت الأمور كما توقعناها. كان الحب في الوقت الحالي
يتحمل المساواة والاستقلال. إن يموت المرء قليلاً في كل مرة يتالم فيها
قلبه شيء غير متوقع، مع ذلك فكانت أمها مثلاً لذلك إذ إنه من الممكن أن
يموت المرء بسبب القلب الكسير لأنه عندما يحرم الشخص من الشيء
الذي يحبه فهو يفقد كل رغبة في الحياة.
إذن كان مهماً جداً أن يعلم والدها أنها كانت تبحث عنه وأنها لم
تهمله.
إن اتصالها بالتمردين قد قوى عزيمتها في إنقاذ والدها. والآن وجب
عليها إلا تفكير إلا فيه. برفق انتزع بيتك ذراعيها من على قميصه.
- الفكرة هي أن يجعلوا على تبديله مع سجين آخر. - متى؟
- أنا لا أعرف التفاصيل بعد. ينبغي أن تستعدى لذلك. ربما يكون قد
غير. ربما سيكون من النفس، أو محطاماً. لن تعرفي شيئاً عن المستقبل.
- أوه بيتك. أمسك بوجهها بين يديه ومر يا صابعه في شعرها، في
النار التي كانت تضيئها أشعة الشمس، كيف تحتفظ بهذا اللهيبي
لإضاءة الليالي المظلمة الآتية؟ كان غباءً من جانبها أن تتعشم أنه في
إمكان فتاة القيام باختبار مماثل: محب أم، أب، من أجل ذلك قام بيتك
بهذا الاختبار عوضاً عنها. سينفذ والدها وهذا بان يبدل نفسه بـ
ويليام هينسي.

اكثر من ذلك ففضل التوجه إلى الحمام
- أتريدين طلب وجبة يا عزيزتي؟ اطمانت كونستانسي لبقائه
معها: إذن له نية الاغتسال هنا، الأكل هنا، وتنعشم أيضاً إن ينام هنا.
في هذه الحالة أمامها فترة الليل لكي تقضيه بقضاء حياته معها.

وبعد أن طلبت الوجبة جلست على حافة السرير.

- بحسب رأيه كان أمر والدها هو همها الوحيد. حسناً بعد أخذ
الدش ستبقي له غير ذلك، صوت خربشة ايقظ بيك. إنه صوت ورقة
تمر من تحت الباب. استطاع بيك في ضوء القمر كشف المثلث الأبيض.
كانت الفتاة قد نعست من بعد ليلة قد قضتها مع بيك في ونام غير
انها كانت تبكي.

ثم اختفى صوت الخطوات السريعة في الدهلiz. إن الشخص الذي
ترك الرسالة لم يشا ان يتاخر بحيث تصل هذه الرسالة إلى بيك قبل
الصباح.

إنه الحب وحده الذي سيهبه القوة اللازمة لإتمام ما قد قرر. وإن هذه
السيدة الشابة كفيلة بان تهبهما له من خلال مشاعرها الفياضة
نحوه لقد اعطت له كثيراً من ثقتها، إيمانها، وحبها. كان بيك يحصل
على كل ذلك مقابل تحرير والدها، وإذا كان محظوظاً ستعفو
كونستانسي عنه.

تنهد وهو يراجع خطته، ربما بعد ان يبدل ويليام هينسي يكون في
إمكانه التفاوض في امر تحرير نفسه
- هل استيقظت؟.. انتقض بيك.

- نعم يا حبي

- عذني اتنا لن مفترق. تجنب بيك نظراتها في هذه المرة.

- انت ستتحققين بوالدك.

- واريدك انت ايضاً

- إننا لا نستطيع دائمًا الحصول على ما نريد إذا كان في وسعي
منحك كل ما تريدين تاكيدي اني لن اتواني في التنفيذ. قالت:

- انا احب ابي، هذا لا يعني اني لا احبك يا بيك.

نعم كم كانت تحبه، هذا الرجل الذي سيعيد إليها والدها، كانت تحب
شجاعته وشهامته. كان والدها حراً وكان يحاول وضع مسافات بينهما.
قالت:

- اتريد ان ارحل معه إلى غير رجعة؟

- يكون افضل.

- لكنني استطيع العودة فور استقرار والدي في أمريكا.

- اشك في ذلك. على اية حال لا داعي للجادال في هذا الأمر الان

- بل ينبغي لأن من الممكن ان تسير الأمور بسرعة فائقة الان

- كفى إثارة اليوم. انكرك مرة أخرى اتنا قد عانينا ليلة طويلة.
ووضعت ذراعيها إلى جانبها واخذت تركز نظرها عليه.

- لماذا لا تضع نقطك في يا بيك؟

تالم بيك:

- اني احبك اكثر مما استطيع التعبير عنه. اكثر مما تستطيعين
تصديقه يا كونستانسي. ووجب عليك ان تغفر لي إذا كان هذا ليس
كل ما تمنينيه.

- كيف تستطيع قول هذا؟ كان بيك عاجزاً عن توضيح الأمور لها

طويلة. ظاهرياً قد يكون الطرد: هو إذا كانت هذه الرسالة خاصة بـ «بيك». لكن من كان يعلم أنه هنا؟ و بم تذكره هذه الكتابة؟

- «جورج» المحتال المتواطيء؟

رسالتة:

- هل هو الذي كتب لك؟ طوى الرسالة وحوط عنقها بذراعه. لابد وأن يكون «بيانكا» ذهب إلى السفارة فور وصوله. وجورج كومينجهام هو الوحيد الذي يستطيع تخمين أين يوجد «بيك».

- ودون أن يغادر السفارة، فإن «جورج» يعرف عن «لامبورا» بقدر معرفتي بها.

- عد إلى سريرك. وقد هرمها التعب تذابت «كونستانسي». وتمطرت.

- وكيف يعرف بقدر ما تعرف أنت؟

- إنه أحد أسرار الحياة.

- وهل ستدرك على رسالتة؟

- عندما يلوح النهار.

تو كانت الأمور تتتطور حسبما أتمنى. هذا فكر «بيك» لن يكون لي ليال مثل هذه ولا فجر إن الحب لن يدوم أبداً والذكريات أيضاً. لقد عاش والدها عشر سنوات فوق كل هذا. سوف يقدم «بيك» له كل الحب لكن. بداع من أنا نيتها. وجب أن يحب «كونستانسي» بحيث يخلق الذكريات التي يكون محتاجاً إليها حيث يتواجد.

وقد عزم على أن يحبها مدى الحياة. أخذها «بيك» بين ذراعيه. وكان يشعران بتاخير اقتراب الفجر وشروع الشمس من كثرة تفكيرهما في هذه الأمور.

- هل هو الصباح الآن؟

- ليس قبل بضع ساعات.

- فيم كنت تفكر؟

تمتم وهو يضع وسادة تحت رأسه:

- في أني أحبك. لقد وضعت ثقتك في مذن الرحليل. لا أعلم لماذا؟

- إن المرء يحكم على الناس من أول نظرة.

- وهل قرات في؟

أجاب:

- حتى إلى خيالك وإلى المثالية التي تنشدتها. ثم لاحت الورقة

رسالتة:

- هل تنتظر رسالة؟

- هـ ...

أسرع إلى الباب. فرد الورقة ثم اتجه نحو النافذة لكي يقرأها في ضوء القمر.

الطرد وصل، ثم انون كيلوجراماً من اللحم والمعظام، حجرة ٢٤١.

رسالة خالية من الاسم والإيماء. فكر لحظة دون أن ينطق بكلمة رسالتة:

- ماذا؟

- رسالة.

- لي؟

- لا أعتقد. ليست لك. كان «بول بيانكا» زوج «كونستانسي» السابق قد أبرق لها منذ يومين أنه سوف يصل إلى «لامبورا» فور حصوله على إذن من رئيسه. لحسن الحظ كانت باخرته في اليابان والرحلة ليست

الفصل التاسع

لم تتدوّق كونستانتسي مثل هذا الحب قبل الان كما وأنها لم تشعر أنها كانت محبوبة يوماً ما إلى هذه الدرجة ولا أن مشاعرها قد قلبـت هكذا. كانت قد ركزت كل اهتمامها على تحرير والدها. ثم على هذه الجزيرة. وجدت الحب. وهل القلب يستطيع التوفيق بين عاطفتين بمثل هذه القوة؟

إن إنقاذه رجل كان هدفاً لنصف حياتها. ولقد أصبح حب بيك الهدف الآخر لباقي أيامها.

- بيك؟

- ممم..

- لا شيء.

كان يجلس أمام المكتب مستمراً في تحرير رسالة على عجل.

وكان الضباب المائل إلى الحمرة يسطع على الحجرة. مرق بيك
الصفحة التي كان قد سودها ثم أخرج غيرها من الدرج
لاحظت كونستانتسي مبتسمة أنه يكتس أصابع قدميه أثناء الكتابة.
كانت آثار الكدمات واضحة على الأماكن المكسورة من جسمه. من حين
آخر كان يمشط شعره إلى الخلف، وعندما شعر أن كونستانتسي تراه
تمتم:

- إنها مذكرة لـ جورج

- بالرموز؟

- فقط صعبة في تكوينها.

- بخصوص والدي؟ قال وهو يرفع عينيه:

- نعم وكل شيء سيمر بسهولة. كانوا كلاماً يعلمـان أنه من المستحيل
أن يقدمـا وعودـاً. لكنـ كانـ هذاـ لـحةـ طـيبةـ منـ جـانـبـهـ أنـ يـحاـولـ

- ماذا سيحدث بالتحديد؟

- مستحيل قوله بالضبط، إنـ الفـكرةـ هيـ تـبـدـيـلـهـ بـ رـهـيـنـةـ أـخـرـىـ
يعـتـبرـهاـ الثـوارـ أـقـيمـ مـنـهـ.

وقف بيك لحظة طويلة يتأملـها، ثم اقترب منها ورفع لها ذقنـها.

- إنـ اـمـرـأـ خـيـالـيةـ. اـتـعـلـمـنـ ذـلـكـ؟

- هذاـ الرـجـلـ الآـخـرـ لـابـدـ وـانـ تكونـ لهـ أـسـرـةـ، ايـضاـ هـنـاكـ منـ يـحـبـونـهـ
قالـ بـيكـ لنـفـسـهـ تـوقـفـ وـاذـهـبـ لـإـنـهـاءـ هـذـاـ الخطـابـ. وـبـعـدـ ذـلـكـ جـلـسـ

= بـجـوارـهـ وـحـوـطـهـ بـذـرـاعـيـهـ.

قال:

- رـيـماـ يـفـخـرـونـ بـهـ؟

والدك في استطاعتك الذهاب إلى أي مكان، العودة إلى حياتك، مقابلة ناس، الخروج وربما الزواج. في العالم الطبيعي ما كانا تقابلنا - لكننا قمنا بذلك.

ولكي يغير الحديث قال:

- هل فكرت في الزواج مرة أخرى؟
- فكرت في تلك الليلة الماضية.
- قال مصححاً وهو يضع رسالته في ظرف.
- أقصد بـ "بول" لقد قلت أنكم كنتما صديقين. ربما متالفي.
- انطلقت كونستانتسي في الضحك.
- وانت اين كنت ستكون؟
- هنا.

- لا تكون متشاريئاً هكذا. في وسعتك تغيير عملك.
- قد تكون أناانية من جانبي أن أشغل عملاً في مكتب وان انعم بالهدوء والاستقرار في الوقت الذي فيه بلاد تتمزق.

قالت:

- إنك لست مسؤولاً عن إنقاذهم جميعاً
- أنا لم أنقذ أحداً حتى الآن. لم يكن بيـك يتوقع أن قيمة النجاح سوف ترتفع إلى هذا الحد.

قبلته كونستانتسي وكانت عيناه مخلقتان
لقد عاونتني يا بيك بطريقة لا تقدر
تمتم بيك بصوت اجش وهو يرفع عينيه نحوها
وقد سعدت للقيام بهذا العمل. كم انت جميلة سيخضمك بول بين

- سوف لا يكون له الخيار على أي حال إذا كان سجيناً. سجين
- الحب هكذا جاء تفكير بيك وهو يعود إلى المكتب
- حالياً، فإن والدك أهنم
- لي، نعم

لم تنطق كلمات حقيقة هكذا قط ولكي يثبت لها حبه سيسخر لها قلبها. يا لانقلاب الاوضاع بدأمن ان والدها يعطي بيك يد ابنته، كان هو الذي يعطي كونستانسي يد والدها وبقيت الورقة بيضاء امامه.

- هل تعرف رأيي؟

- إن استطعنا إذا وانت الوصول إلى نهاية كل شيء من الثوار
المتخفين في زي جنود حكوميين، من وايكرافت.
ضحك بييك ولكنه لم يكن مرحأ.

يُمْكِنُ أَنْ سَاحِقَيْنِ يُسْتَطِيعَا التَّوَاجِدَ فِي الْطَّرْفِ الْآخِرِ مِنَ الْأَرْضِ وَيُشَابِهَا هَذَا:

- استطردت کوئنسترانسی :-

- إذا استطعنا إنقاذ رجل محتجز طوال عشر سنوات، نحن أيضاً قادرلن على تدعيم صلة مرضية بيننا.

- في عالم عادي، نعم
- ما الفرق بين هذا؟

في العالم الطبيعي، الناس يحددون مستقبلهم. عندما يتم تحرير

- كنت أريد أن أقول لك هذا في الليلة الماضية.

- إن كل ما قلت لي في الليلة الماضية هو إنك تحبني

- إذن سترحل كونستانسي مع والدتها و بياتكا وانت ستبقى هنا؟

- بالتأكيد.

- هل فكرت جيدا يا بيولا؟

- سوف أخرج.

- وستاحتل مكانه. أنت تعلم أن حكومة جلالتها لا تساوم مع الإرهابيين

- إن المتمردين يعتقدون أن دبلوماسياً بريطانياً أفضل من طبيب أمريكي.

وفي سكون، واجها الرجلين بما سوف يحدث عندما يكتشف المتمردون أنها لم تكون حقيقة. نهض جورج. كان يبدو ما بين الأربعين والستين وفي اللحظة بدا في الستين من عمره.

وإنه وجب علي الا انساك. اعتقد ان هذا ممكنا؟ نهض بيتك فجأة وقال:

- لقد اتفقينا من المتمردين بالأمس. لقد تخلصت منهم ببراعة.

- أرأيت كم أنا امرأة رائعة؟

- لقد رأيت امراة تستطيع الحياة بدوني.

- امرأة لا ترغب في ذلك.

- وكيف يكذب عليها؟ وكيف يخفى العواطف التي تمرّق؟

سلك حلقة وقال:

- ألم أقل لك كم أنا فخور بك؟ لقد اعتدت يوم أن رأيتك لأول مرة أن أي رجل يستطيع القيام بالي شيء لكي يكسب حبك.

- بما فيه أن يتزوجني؟

قال

ذراعيه عندما لا يكون لي وجود إلى جانبك. وسوف يصطحبك بعيداً عن هناً هكذا كان يفكر بيتك متأثراً. إذا تحولت كونستانسي بعد ذلك نحو زوجها السابق هل من حقه أن يتضايق أو يختلق؟

استطردت الفتاة:

- وحتى إن لم تتقذ ولدي ساحبك. لكنك جعلتني أحيد عن طريقي في الواقع إننا نتمنى نفس الأشياء.

- أنماط حياة جديدة؟

- حياة. معاً

لم تفكـر كونستانسي في حياتها في طلب الزواج من رجل. لكن هناك لحظات مثل هذه اللحظة لا تكون أهمية للاتفاقيات أو المشارطة. إنها كانت الآن تنتظر وعداً منه

قالت ملحة:

- إنـ؟

- لقد اتفقينا من المتمردين بالأمس. لقد تخلصت منهم ببراعة.

- أرأيت كم أنا امرأة رائعة؟

- امرأة تستطيع الحياة بدلوني.

سلك حلقة وقال:

- ألم أقل لك كم أنا فخور بك؟ لقد اعتدت يوم أن رأيتك لأول مرة أن أي رجل يستطيع القيام بالي شيء لكي يكسب حبك.

لم يجد جورج عدا هذا التعليق اي ملحوظة عن اعصاب زميله. يا
 إلهي ترى أين وضعت هذه المذكرة؟ كان بيـك قلقاً بشأن هذه الرسالة.
 ليتنى لم اكن قد تركتها في الحجرة. لأن الامر سيكشف إذا قرأتها
 كونستانسي. فلن تتركني أبداً أسلم نفسي للمتمردين بمحضر إرادتي.
 ليس إنك تتعمنى من أعماقك تحقيق كل شيء؟ كان هذا صوت
 ضميره.
 لا بل كان ينبغي أن تبدأ كونستانسي حياة جديدة في أي مكان
 آخر دون هموم من أجل والدها ومع زوج وائق.
 إلى أن قطع اضطرابه تعليق جورج عن الثوار، قال:
 - هل فقدت شيئاً؟
 - العقل فعلاً، وليس شيئاً جديداً.
 - وأعتقد قلبك أيضاً. أطال بيـك التنظر إليه.
 انكر، هكذا كان يهمس له ذهنه. اكذب اعمل اي شيء.
 ثم بعد هذا اجاب:
 - وهل من أهمية لذلك؟
 - اكثـر اهمية مما تعتزم عمله. وفي ثانية شعر بيـك ان جورج على
 علم بالأمور.
 - ماذا تقصد؟
 - لقد طفت كل المدينة.
 - ولكن احرس الانسة هيفنـسي. كان وايتكرافت قد طلب مني ان
 احضارها له.
 - وما العمل دون الحصول على تحرير والدها لن تنصرف. ليس

- الحقـي بيـك خلال ساعة في المطعم. وقبل ان توجه إليه سؤالـاً واحدـاً
 كان قد اخذ قميصـه وأغلـق الباب خلفـه.
 - هل هذا يعني لا رد على طلبي الزواج منه؟
 - هذا يعني إلى اللقاء الآن. حاولـت ان تضحك في الغرفة الصامتـة.
 لا ت يريد ان تجـيبـني، بخاطركـ، انت تحـبني وانا احـبـكـ. إنـكـ قـرـىـ مشـاكـلـ
 كـثـيرـةـ تـعـرـضـ طـرـيقـناـ وـلاـ قـدـريـ ماـ قـسـطـطـعـ فـتـاةـ مـحـبـةـ انـ تـعـملـ.
 - ثم رـجـحتـ كـفـةـ تـفـاؤـلـهاـ الفـطـريـ. انهـ هـكـذاـ هوـ الـحـبـ. فهوـ قادرـ عـلـىـ
 حلـ اـعـوـصـ المشـاكـلـ، انـ يـدـومـ سـنـوـاتـ وـانـ يـعـبرـ المـحـيـطـاتـ.. وـذـاتـ يـوـمـ
 سـتـرـىـ وـالـدـهـاـ مـحـرـراـ. تـرىـ هـلـ سـيـكـونـ الـيـوـمـ؟
 ثمـ قـالـتـ بـصـوـتـ عـالـ:
 - رـجـلـ فـيـ الشـدائـدـ. دـخـلـتـ الـحـمـامـ وـتـحـتـ الدـشـ كـانـتـ تـفـكـرـ فـيـ انـ
 وـالـدـهـاـ سـوـفـ يـحـبـ بيـكـ كـثـيرـاـ.
 - إـنـيـ أـحـبـ يـاـ بـابـاـ.
 وبعدـ أنـ جـفـقـتـ شـعـرـهاـ وـضـعـتـ فـيـ اـذـنـيهـ القـرـطـ المـاسـيـ الذـيـ كانـ
 وـالـدـهـاـ قـدـ أـهـدـاهـ إـلـىـ وـالـدـتـهـاـ يـوـمـ الزـوـاجـ. اـرـتـدـتـ بـنـطـلـونـاـ وـبـلـوزـةـ بـيـضـاءـ
 ذاتـ فـتـحةـ صـدـرـ عـلـىـ شـكـلـ قـلـبـ. ثمـ وـقـفـتـ تـبـحـثـ عـنـ حـقـيـقـيـةـ يـدـهاـ.
 غيرـ انـ شـيـئـاـ مـاـ لـفـتـ نـظـرـهـاـ. كانـ بيـكـ مـنـ تـعـجلـهـ قـدـ نـسـيـ الرـسـالـةـ.
 وقدـ تـغـافـلـ اـيـضاـ عـنـ كـتـابـةـ اـسـمـ جـورـجـ عـلـىـ الـظـرفـ. وـضـعـتـهـ فـيـ
 الحـقـيـقـيـةـ وـاتـجـهـتـ نـحـوـ المـطـعـمـ حـيـثـ سـتـلتـقـيـ بـالـرـجـلـ الذـيـ اـحـبـهـ.
 - كانـ بيـكـ يـدـورـ عـلـىـ عـقـبـيـهـ.
 - جـورـجـ!
 - عـصـبـيـ الـيـوـمـ؟

ذلك؟

- لا

- إذن، تذاكر الطائرة لثلاثة افراد باسم "بول بيانكا" ليست لها ولوالدها ولك، لعن بيتك سراً.

- لم أكن أعلم بذلك عدو يا "جورج".

- إنك تجرحني بعمق يا عزيزي.

- وسأتمادي في ذلك إذا حاولت إيقافي، يا "جورج".
قال وهو يضع أصبعه على شفتيه.

- تهديد؟

- المعدنة يا "جورج" إنني مشدود قليلاً. كنت لا أريد أن أفزعك.

- لقد سعدت لسماع ذلك، يا "بيكولا" وبخصوص "بيانكا" الذي كان يعمل على مقابلتك؟

- إنه زوج كونستانسي السابق، خبير في مكافحة الإرهاب.

- نعم هذا ما سرده لي.

- لقد كلمته هذا الصباح قبل مغادرة الفندق، سيساعدك على جعلها تترك الجزيرة عندما يطلق قال:

- أتعلم أنني من بين العاملين أكن لك أكبر تقدير.

كان "بيك" جالساً أمام المكتب واضعاً مرفقيه عليه مشبكأ بدبه.. حك رأسه.

- ضع هذا في ملفك.

- يوجد أناس..

باحثأ عن عبارات لائقة، توقف فترة ثم قال:

- يوجد هنا أناس يقدرون كل ما قمت به

- شكراً يا "جورج"، اسمعني إذا أنت هنا كونستانسي، راقبها أ تريد ذلك؟

- هل تعلم أنه وجب علي في النهاية أن أحبط السفير علماً بكل تصرفاته، إلى اللقاء يا "بيك".

- إلى اللقاء يا "جورج".

- "بول"

ضمها إليه بطريقة وحشية جعلت انفاسها تتقطع، ثم جعلها تدور في قاعة مطعم الفندق قبل أن يسمع لها بالجلوس إلى جانبه.

قال:

- كيف حالك يا صغيرتي؟

- في أحسن حال لكن أنت مازاً..

ربت طرف انفها وقال محدداً:

- غارق في العمل.

رفعت عينيها نحو هذا الرجل البدين، الكثير التحركات، حينئذ تذكرت رسالتهما، إنها تعني لا تكوني فضولية.

- كيف حالك؟

- جيد جداً وأنت إنك رائعة بالرغم من كل شيء.

كان يقصد بالرغم من أمر والدك، إذ كان أسره قد قريراهما ثم افترقا بعد ذلك كيف يحدث أن تحريره سوف يغير الأمور بيمني وبين "بيك"؟

هكذا كانت تفكير كونستانسي وهي تغرس اظافرها دون أن تنتبه في

كف "بول".

- إن لي نية الزواج مرة أخرى.
 - أه حسناً، بمن؟
 كان يبدو مسروراً، الأمر الذي أدهشها.
 - تبليوماسي من هنا بيك أتويل.
 - أجاب وقد تملأ عيناه:
 - هذا الذي يساعدك؟
 - لا تكن غيوراً يا بول.
 - ومن أخبرك أنني كنت هكذا يوماً ما؟ وبعد فترة صمت طويلة..
 استطرد:
 - هل تعرفينه جيداً؟
 - جيد جداً. إنني متاكدة أنك ستقدره عندما تقابلها.
 - لقد تم ذلك. لقد توقف هذا الصباح أمام حجرتي. ساودني إحساس
 أنه كان يغادر حجرتك لتوه.
 - أنا رشيدة يا بول!
 - لكنني لا أحب ما يقوم به عمله.
 - هذا لا يهمك.
 - إذن لماذا أنا هنا؟ وابن هو؟
 - لا أدرى. إنني في حالة ارتباك لأن هذا هو حالى عندما يغيب عنى
 ربع ساعة لأنى أخشى فقد من أحبابه بقوة خاصة بعد ما حدث لوالدى.
 قال بول حبيبة:
 - هذا ما ينفذه الآن. تعالى نخرج من هنا. ثم ختم حديثه وهو يشد

إن انتظار بيك منذ عشرين دقيقة لتناول الإفطار كان قد أثارها. وكان
 المطعم يبدو معتملاً لأنهم قد وضعوا كارتونة مكان الزجاج المهشم.
 اصطحبها بول عند مائدة مضافة بشمعة ربما تهدى أعصابها
 بالتحدث إلى بول. كعادته جلس بول ممعطياً ظهره للحائط
 وبابتسامة فلطيعة قالت له:
 - أعلم أنك ستلتزم الصمت غير أنني سوف انتزع منك بعض
 المعلومات أثناء وجودك هنا.
 - مثل؟
 - حسناً كلما قللت من الكلام هذا يعني أنه لا بد وأن يكون الأمر مهما.
 ربما تقدر انتصارات المتمردين. ربما.. ثم توقفت عن الكلام لكي ترفع
 بيديها المرتجفتين كوب ماء إلى شفتيها.
 - ربما توجد محاولة تحرير في الهواء.
 بول هز رأسه.
 - أنا هنا في إطار شخصي، إذ اعتدت أنك ربما تحتاجين إلى
 - لكن كيف علمت؟ لماذا هنا؟ لماذا الآن؟
 - لأنني طلبت أحد من جانبك يا صغيرتي.
 - بيك؟
 قال مكرراً:
 - بيك؟
 كانت كونستانتسي تشعر وكان فعلاً قد ملا كل جسمها. أمر طبيعي
 أن يبدي زوج سابق عدم ثقة تجاه رجل آخر. لكن لا يمكن أن يبقى السر
 مطلقاً.

- انت لا تعمل شيئاً شيئاً قط. غير انك ربت موعداً صغيراً و كنت اتمنى معرفة سببه. لماذا بول هنا؟

- الم يخبرك بشيء؟

- لو انتزعنا اظافره لن يبوح بشيء! كما وانه لن يخرج أحد من هنا إلا بعد ان اكون مرضية. تبادل الرجال نظرة في صمت. حك بول رأسه واجاب بيك:

- إنني متأكد من ان زوجك السابق يرحب - فقط - في ان يقدم لك العون الممكن في هذه الفترة المضطربة. ولم يجد على أحد منهم ظل ندم تمنيت كونستانتسي. في إمكانهما البقاء هكذا طوال اليوم مغروسين مثل اعمدة.

قالت:

- إنه من حظي أن لدى من يسند ظهره إنجليزي بارد وأمريكي اخرس! كيف استطاع بيك أن يجدوا بارداً غير مبال إلى هذا الحد، مسيطرأ على نفسه وكأنه يوم ثلاثة عادي؟ وبات السؤال الذي وجهته في الصباح دون إجابة. كانت تتعرض لها سوف تناقضه الثناء الإفطار. أيريد أن يتزوجها؟ هل يرى مستقبلاً مشتركاً لكليهما.

- كنت اريد ان اكلمك.

- سوف افسر لك كل شيء في السيارة.

يدها!

- المعذرة. هل هذا الشخص يضايقك او يثقل عليك يا سيدتي؟ حينئذ ظهر بيك على العتبة وتمتم بول:

- لقد حان الوقت ان تصلك إذ كنت قد بدات اعتقادك سافرت في بعنة.

تأثر بيك قليلاً لهذا التأني واخذ يمسح جبينه بمنديله وكان يجد منقوش الشعر على خلاف عادته. قبلها بيك على وجنتها بقبلة أدبية ثم قال معذراً.

- آسف يا عزيزتي. لقد استغرقت زيارتي للسفارة وقتاً أكثر من الوقت المحدد لها.

تراجعت كونستانتسي خطوة لكي تراهما بصورة اوضح.

- لا جدال في انكم تكملان شيئاً ما.

- لقد بحثت عن خطاب صغير. أما وجدتنيه مصارفة؟ آخر جنته من حقيبتها ومدت يدها له به.

- لا تحاول تغيير الموضوع يا آنويل.

- اعتبر الفتاة إحساس بأنه يتأكد من أنها لم تفتحه - طريقة أخرى لكي يبعد عن الموضوع.

استطردت:

- تخيل، مقابلة زوجي السابق هكذا! ابتسم بيك بابد:

- العالم صغير. صغير جداً، هل قمت بعمل شيء؟

قالت:

- لن يظهروا أنفسهم بالمرة. منذ لحظة كان **پول** يتغرس في **بيك**
دون أن يعلم هذا الأخير لماذا.

كان **پول** قد قال له إنه متاثر لشجاعته عندما كانوا قد تقابلا في
حجرة الفندق قال مقترحاً:

- هلم ننزل.. ربما ينتظرون أن يروننا، إننا غير مسلحين وبمفردنا.

كانت السيدة الشابة تدعك جسمها كانها تشعر بالبرد.
نم تقدمت وهي تفرد نراعها وكيفها كانها تزيد أن تعلن للمرأتين
أنها بلا دفاع.

كان **بيك** يراقبها مثقل القلب، كان من المستحيل أن يمنعها من تتبعه
حتى إلى وسط المنطقة المكسوقة من الغابة. وكان قد شرح لها الظروف
بوضوح

- إنه والدي يا **بيك**. لا أستطيع البقاء بعيداً وقت الاستبدال.

- ربما لا يوافق **الـ كولونيل** على هذا.

- إنه يعرفني.

- ووجب أن أقول إنه قد تأثر للموضوع لكن في حالة ما يرسل
البعض، قد يستطيعون الهرب لاقل تغيير في الخطة. لو كانت فقط قد
ارتضت البقاء في السيارة!

بخلاف ذلك كانت ستلاحظ أنه يبقى في الخلف من الذي يصطحب
السجين الذي سنبدل؟ ليس من الممكن أن يصبح المتزورون غير والقين
إذا وصل رجال الحكومة متاخرين؟

- لا. وجب أن نتظاهر بأننا بمفردنا، وفور إتمام الاستبدال علينا
بمفادة الجبل باسرع ما يمكن. قبل الذهاب إلى المطعم كنت قد توقفت
في حجرتك - بحثاً عن الرسالة - ووضعت حاجياتك في حقيبة سفر.
سوف تلقي الطائرة في الرابعة.

الفصل العاشر

أوقف **بيك** السيارة عند المنطقة الخالية من الأشجار في الغابة.
وكانت ابتسامة حزينة ترسم على شفتيه. كانوا يقumen بما كان قد
حضر على **كونستانسي** بالضبط: الذهاب إلى الجبال لمناقشة
المتمردين. كان الصمت يسود رحلتهم. من إحدى الجهات غرد طائر،
حيثند شعر **بيك** أن قلبه يخفق.

كانت **كونستانسي** لم تكتشف نيته، وإن كانت صدمت. وتصببت
عينها، تنفس **بيك** بعمق ثم ابتسם إلى المارة.

كان **پول** على علم بالخطة. أما **كونستانسي** فكانت تتفقد البقعة
الخالية.

سألت:

- هل سيصل من هنا؟

قاطعه **پول**:

أعلم متى ستقطع الطائرة إنك تحاول التخلص مني
قال بيك.

- إني أحاول فقط أن أؤمن موقفك أنت ووالدك. كما أن بول وافق
على مساعدتنا. أشار هذا الأخير في هذه اللحظة إلى بيك. منذ كان
واقفاً عند السيارة. قال عند اقترابه منه.

- هل تعلم إني أستطيع اختراق الغابة وإن دور حول أشجارها، ثم
أرى ما أستطيع أن أعمله.

- شكراً يا بول، لكنك تعرف بورك. عندما افker أنه بثمانية رجال
مثلك..

قاطعها..

- ستة رجال يكفيون لهذه المهمة إذا كان مسماحاً بها. أما ما هو
محزن هو أن كونستانسي تحبك وانت بتصرفك هذا ستكسر قلبها.
وهذا هو الخطأ في هذه الخطة.

- إنه أفضل هكذا.

- لم تكون مشكلة بالنسبة لي، لكن عندما رأيتكما كليكما..
قال من بين أسنانه التي كان يضمها:

- إذن كلّهما، قل لها في الطائرة إني لا أساوي شيئاً كما أدعّيت لها
ذلك مراراً. وأنه ليس ما يبهر عودتها. وستكون حرة. منذ كانت في
ال السادسة عشرة من عمرها - في اختيار حياتها بدون سيف فوق رأسها،
اعمل على أن تفهم ذلك.

- وإذا كانت تريديك؟

نظر بيك إلى كونستانسي وهي واقفة في المنطقة المضيئة من
الغابة متتصبة. وللحظات التي كانت تتحرك بين الأشجار في نفس
الوقت الذي لاحتهم هي أيضاً. ولما كانت تستعطفه بنظراتها اتجه

نحوها. وبعنف شدت على يده بين يديها
لقد كانت قوية دائمة ولا يمكن أن تخور الان
- كم حاولت أمي..

وفي الوقت الذي كان يضع ذراعه على كتفيها، صدر أمر من الغابة.
ابتعد عنها بسرعة. حينئذ ظهر جنود بزيهم الملون بالبني والأخضر
صاعقة حاملين أسلحتهم. ثم دخل رجل طويل القامة محاطاً بالذين
منهم - إلى منطقة الغابة الخالية من الأشجار. وضع كونستانسي
يديها في الحال على فمها لكي تكتم صرخة.

قال لها بيك:

- نفذى بالضبط ما أقوله لك. عدّيني بذلك. ودون أن ترفع عينيها
من على الرجل المسن حكت راسها. لقد راهما الدكتور هينسي وحمن
سحقة الألم كان يهتز. ثم انتصب. وبخطوات واثقة سار خلف الرجل
الأصلع الذي يطلقون عليه الد كولونيل.

لمحت كونستانسي من أول نظرة أن والدها قد شاخ. لكن الآن عندما
اقترب وجنته أكثر شباباً. بدات مخاوفها تتبدل. كيف كانت تخشى
إيجاد حطام بينما بمفرده استطاع رجل قوي جداً أن يعاني عشر
سنوات من الأسمر.

- بابا.

صاح:

- ابني.

- أسكنته الجنود وتوقفوا على بعد ثلاثة أمتار. سال الد كولونيل
بصوته الرنان:

- كل شيء معد؟

- نعم. هكذا أجابه بيك:

امتلات عيناً كونستانسي بالدموع
- بابا

- اعلم يا ابنتي، لقد علمت منذ أن لاحظت أنها غير موجودة معكم
وربما أكون قد علمت ذلك منذ أن توقفوا عن موافاتي بتحركاتها.
- لم تهمل أمرك يا أبي أبداً.
- ولا أنت يا صغیرتي.

كانت السيارة لاندروفر تقف خلفهم. نزل منها بول و مد ذراعه
للرجل العجوز بينما كانت ابنته تسانده من الناحية الأخرى.

- سوف أرافقه إلى السيارة في الوقت الذي تقولين فيه إلى اللقاء.
إلى اللقاء؟ لكن إلى من؟ هكذا فكرت كونستانسي: بالتأكيد ليس إلى
الـ كولونيل؛ ومع ذلك عندما رأت أن بيك يكلمه قررت أن تعمل مثله
هي أيضاً. أكثر من ذلك حتى الآن لم يصل السجين الآخر. دارت على
عقباتها وذهبت لتحوط بيك بذراعها. دون أن تنزعج للنظرة السوداء
التي كان يلقاها إليها.. رفعت بعد ذلك عينيها نحو رئيس المتمردين.
قالت:

- إنه يبدو طيباً.
- لقد خرج من سجنه.
- ليس بفضلك

- لقد وجدنا رهينة أكثر قيمة. أبعدها بيك قليلاً إلى الخلف وقال:
مجيباً إلى الإنذارات الموجهة باللغة اللامبرانية:
لحظة

وسط الجنود الذين كانوا يراقبونهم، والدها الذي كان متظراً و بول
الذي كان يدير المotor انتصبت الفتاة على أطراف قدميهما و قبلت بيك.
شكراً، أنا لا استطيع ان احبك اكثر من ذلك دون ان انفجر شakra

- عندك سجينك ونحن عندنا سجيننا
لم تقلق الفتاة من فرط سرورها. وإن كانت لم تر سجين الحكومة
وبعد أن حك راسه نحو الـ كولونيل اتجه بيك نحو والدها وصافحة
- صباح الخير يا سيد آتويل أنا لا أستطيع التعبير عن مدى سعادتي
بلقائك أخيراً. ثم بابتسامة شد ويليام هيensi على يده. - وانا ايضاً
ناديني ويليام هل انت الذي وجب علي أنأشكرك من أجل القيام بكل
هذا؟

القت كونستانسي بنفسها على عنق والدها إذ لم تكن قادرة على
المقاومة أطول من ذلك.

- نعم إنه هو الذي يجب تقديم الشكر له، يا بابا، كم ساعدنـي وكم
تعـب معي.

- قال بيك!

- إنها ابنته هي حقاً البطلة الحقيقة. حينـذ فهم والدها بـ بصيرته
الـ التي يتميز بها دائمـاً. ماذا يمثلان الواحد بالنسبة للأخر.

- سيرافقـكـماـ الـ مـيجـورـ بيـانـكاـ إلىـ المـديـنةـ. منـ هـنـاكـ ستـاخـذـونـ
الـ طـائـرـةـ الـ تـيـ ستـهـبـطـ بـكـماـ إـلـىـ سـيـنجـاـيـورـ.

- وهـلـ الـ أـمـريـكـيـوـنـ مـتـاـخـلـوـنـ فـيـ هـذـهـ الـمـهـمـةـ؟
- بـولـ زـوـجيـ السـابـقـ ياـ بـابـاـ. اـنـتـلـتـ نـظـرـاتـ وـيلـيـامـ مـنـ عـلـىـ الـبـحـارـ
إـلـىـ بـيكـ.

اضافت:

- إنـهاـ قـصـةـ طـوـيـلـةـ. اـزـدـادـتـ تـجـعـدـاتـ وـجـهـ كـونـسـتـانـسـيـ مـنـ تـأـثـيرـ
الـ تـعبـ الـ فـجـائـيـ.

تمـمـ الـ وـالـدـ:

إنـكـ تـشـبـهـيـنـ وـالـدـكـ

وعندما رأته قد اكتفى بحك رأسه قال:

- أنت لا تجib بشيء؟

- أنا لا أجد شيئاً.

- لابد وأن هذا الأمر حتى يصل إلى النهاية لم يكن سهلاً. ووجب أن تسرد لي كل شيء فيما بعد. هيا هل تاتي؟

أخرج بيـك مذيله من جيبه وضمه على هيئة كرة وقبض عليه.

- أنا لم أنه العمل هنا. وانصرفت أمامي يا كونستانسي. دارت إلى نصف دائرة في ثلاثة خطوات واسعة لحق بها. لم يسمع صوت الطلقات، ثم ضمها وقبلها، قال لها وهو يضع المذيل في كفها.

- اذهبـي.

- لكنـ.

اقرب بـول بالسيارة وقال لها:

اركبي. شعرت الشابة بأنه يجرها إلى العربية مثل حيوان. ثم اخترق صوت الغابة إذ كان صوت المотор قد غطى عليه عندما بدا الانطلاق صاحت:

- انتظرـ.

أخيراً لقد وضحت لها خطة بيـك. كان كل شيء ينهر من حولها! كان والدها الذي كان قد وجد الوقت للتحدث إلى بـول على انفراد كان يمسكها بقوة جعلتها تثور. اخترقت الـ لاندروفر المزارع.

بيـك اخترق خلف صف من الجنود المسلمين.

سكت صوت المотор

قال بيـك مداعباً:

- سارى أخيراً أين تخربـون

أجاب الـ كولونيل:

- ليس الآن.

صر بيـك على أسنانه عندما وضعوا له العصابة السوداء على عينيه والتي كانت تحجب أي أثر للذور. كان يمـتـ الخلام والأماكن المحاصرة، غير أن من البديهي هذا هو الذي كان ينتظره.

ثم تقدم بيـك متـعـتراً في خطواته على جذور الـ كواـ بـورـاـ وفوهـاـ البنـدقـية مـصـوـبةـ إلى ظـهـرـهـ وـيدـاهـ مـكـبـلـتـانـ بالـأـغـالـلـ خـلـفـهـ.. وـكـانـ الطـرـيقـ المـتـرـجـعـ الذـي يـسـلـكـوهـ على جـانـبـ الجـبـلـ سـبـيـاـ فـيـ آـنـهـ فـقـدـ تـواـزـنـهـ أـكـثـرـ منـ مرـةـ، حـوـالـيـ التـنـتـيـ عـشـرـةـ مـرـةـ. تـمـزـقـ بـنـطـلـونـهـ وـأـدـمـتـ رـكـبـتـاهـ وـفـكـرـهـ فـيـماـ سـوـفـ تـكـونـ حـالـتـهـ عـنـدـمـاـ يـصـلـ إـلـىـ القـاعـدـةـ.

كانـ وـهـوـ الـأـهـمـ يـجـبـ عـلـيـهـ آـنـ يـكـفـ عـنـ التـفـكـيرـ فـيـ كـوـنـسـتـانـسـيـ بينماـ كـانـ السـيـارـةـ تـبـتـعـدـ. وـعـنـدـمـاـ سـطـعـتـ الشـمـسـ عـلـىـ وجـهـهـ عـلـمـ آـنـهـ وـصـلـوـاـ إـلـىـ مـنـطـقـةـ آـخـرـىـ مـكـشـوـفـةـ فـيـ الغـابـةـ. سـمـعـ بـعـدـ ذـلـكـ صـوـتـ فـتـحـ بـابـ. ثـمـ دـفـعـتـ يـدـهـ عـلـىـ العـتـبـةـ. حلـ اـحـدـهـمـ يـدـيـهـ. ثـمـ رـفـعـ يـدـيـهـ إـلـىـ العـصـابـةـ الـتـيـ عـلـىـ عـيـنـيـهـ

- تـقـدـمـ يـاـ إنـجـليـزـيـ

- كـانـ حـجـرـةـ ذاتـ حـوـائـطـ مـنـ الـإـسـمـنـتـ مـؤـثـثـةـ بـمـنـضـدةـ كـبـيرـةـ. كـرـاسـيـ وـكـانـ بـهـ رـادـيوـ. وـفـيـ حـجـرـةـ آـخـرـىـ كـانـ تـوـجـدـ اـسـرـةـ مـعـسـكـرـ وـبـنـظـرـةـ رـأـيـ منـ الـبـابـ الـوـاـدـيـ بـعـيـدـاـ جـداـ يـمـتـدـ إـلـىـ أـسـفـلـ. اـشـرـبـ.

جـاءـتـ هـذـهـ الـكـلـمـةـ اـمـرـأـ وـلـيـسـ تـقـدـمـةـ رـفـعـ الزـرـمـيـةـ وـبـهـ كـواـ بـورـاـ

نـحـوـ الـكـولـونـيلـ. قـالـ:

- هـذـاـ كـرـمـ مـنـكـ

- إـنـكـ رـهـيـنـةـ ثـمـيـنـةـ يـاـ سـيـدـ اـتـوـيـلـ. اـنـتـهـ. اـحـذـرـ هـكـذاـ فـكـرـ بيـكـ.

إـنـ الـبـرـيـطـانـيـنـ حـكـمـاءـ إـلـىـ حدـ ماـ. سـوـفـ يـقاـوـمـونـكـ أـوـلـاـ. لـكـنـ ماـ يـقـولـونـهـ لـكـ يـجـبـ لـاـ يـمـنـعـكـ مـنـ آـنـ تـنـاقـشـ مـعـ إـمـكـانـيـاتـ.

- إذا حاولت التحدث بأي وسيلة ستقتل:
وكانت اللهجـة عذبة لدرجة أن من يسمع يظن أنها مناقشـة بين
دبلوماسيـين.

- لصالـحـك يا سـيدـ أـتوـيلـ إنـ الـبـرـيـطـانـيـنـ يـرـغـبـونـ فـيـ تـحـرـيرـكـ.
- معـ ذـلـكـ لـنـ تـلـحـقـ سـوـءـاـ بـالـرـهـيـنـةـ.
- لاـ إـذـاـ كـانـ ثـمـيـنـاـ إـلـىـ الـدـرـجـةـ الـتـيـ جـعـلـنـاـ نـعـقـدـهـاـ،ـ وـإـلـاـ أـيـنـ السـوـءـ؟ـ
ـ إـنـهـ بـالـنـسـبـةـ لـأـولـثـكـ النـاسـ القـتـلـ أـمـرـ سـهـلـ كـالـأـكـلـ أوـ النـومـ.
ـ قـالـ بـيـكـ:

- منـ جـانـبـ أـخـرـ رـبـماـ تـكـسـبـونـ الـحـربـ.ـ فـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ سـتـترـكـونـيـ
ـ اـرـحـلـ.ـ اـبـتـسـمـ إـلـىـ كـوـلـونـيـلـ.ـ لـكـ هـذـهـ الـمـرـةـ ظـلـتـ اـسـنـانـهـ الصـفـرـاءـ مـنـ
ـ تـأـيـرـ الشـايـ مـخـتـفـيـةـ.

الفصل الحادي عشر

حتـىـ إـذـاـ مـاـ حـاـوـلـ السـفـيـرـ وـاـيـكـرافـتـ بـقـدرـ الـمـسـطـاعـ إـلـاـ يـنـظـرـ إـلـيـهـ
ـ فـلـقـدـ كـانـ مـنـ الصـعـبـ تـجـاهـلـ المـنـدـيـلـ الـأـحـمـرـ الـذـيـ كـانـ كـوـنـسـتـانـسـيـ
ـ تـقـبـضـ عـلـيـهـ.

- نـحـنـ حـالـيـاـ عـاجـزـونـ.ـ مـفـهـومـ
- تـلـزـمـنـيـ إـجـابـةـ،ـ إـنـ أـحـدـ مـوـاطـنـيـ رـهـيـنـةـ لـلـمـتـمـرـدـيـنـ.ـ وـقـدـ بـداـ عـلـيـهـ
ـ الضـيقـ،ـ التـفـتـ نـحـوـ سـكـرـتـيرـهـ الـجـدـيدـ.
- جـورـجـ اـتـسـطـيـعـ،ـ إـيهـ.ـ تـنـفـسـ هـذـاـ الـأـخـيـرـ بـعـقـمـ ثـمـ اـتـجـهـ نـحـوـ
ـ النـافـذـةـ لـمـشـاهـدـةـ الـمـنـظـرـ الـمـتـدـأـمـاـهـ.
- لـقـدـ قـامـ بـذـكـ بـمـحـضـ إـرـادـتـهـ،ـ إـنـهـ لـيـسـ بـالـأـمـرـ الـذـيـ نـسـطـطـيـعـ اـنـ
ـ نـحلـهـ.

- عـلـىـ الـأـقـلـ فـيـ إـمـكـانـكـ مـسـاعـدـتـهـ.
- كـيـفـ؟ـ

بذراعها. كان بيتك قد حملها يوماً ما على هذه الدرجات لكي يحميها من القنابل. كم كان يحبها!!

إذا كان هذا هو الحب كان المفروض أن يحتفظ به لنفسه، كيف يضحى بنفسه إلى هذا الحد. كانت تتصارع بداخله هوا جس متناقض وجوب إيجاد وسيلة.

- انسنة هيئتي؟

وصل جورج خلفهم. أردت أن أوصل لك رغبات بيتك. وضعت الرسالة في حقيبتها وقالت:

- هذا هو المطلوب فقط.

- إنه لم يترك لك الاختيار، أعلم انه كان يريد أن يراك تأخذين الطائرة.

- هل تعتقد ابني سارح؟ قال مبتسماً:

- نحن لا نعمل دائمًا ما ينبغي عمله إنما ما نستطيع عمله. ثم انحنى وانصرف.

أغلقت كونستانسي عينيها ولعنت مما جعل زوجها السابق يقف مذهولاً.

وعند عودتها إلى الفندق قصت الفتاة ما قد تم في هذه المقابلة على والدها. ثم ختمت حديثها بقولها:

- كان ينبغي أن تستريح

- لقد استرحت خلال عشر سنوات. والآن أريد أن أعمل أي شيء لابد أن يكون لي دور. من قرط ثورتها وعصبيتها أخذت كونستانسي تدور في الحجرة معه.

قالت:

- لدى بعض كلمات أريد أن أوجهها إلى بيتك عن الشرف والنزاهة والشجاعة وسلامتها. موافقون؟

- بإرسال فريق نجدة.

- ونخاطر بحياة كم فرد؟ بما فيه حياته؟

نهض بول بيوره وقال:

- أعطوني تفويضاً بالاتفاق مع الأميركيين واترك لي الاهتمام بالتفاصيل، إننا نعلم مكانهم بفضل والد كونستانسي.

- إن لدينا تعليمات بخصوص هذا النوع. تنهدت كونستانسي وقد ضاقت من دهاء الدبلوماسية وحيلها.

قالت:

- أي نوع؟

- ما العمل يا سيد في حالة ما يكون الرهينة أحد العاملين في السفاره؟

- هيء؟

تابع وايتكرافت نظرة جورج تجاه القميص المحتوى على المذكرة.

وبعد أن سلك حلقة قراءة ردأ على هذا الحدث وجب الا تكون هناك مفاوضات، ولا فدية ولا دفاع مسلح. كما انه يجب ان يستمر العمل

كالمعتاد.

قبل أن تعترض كونستانسي بحق، رفع جورج يده.

- إنها الرسالة التي كان كتبها لي بيتك لقد رأى الامور هكذا من قبل اعتبرى كونستانسي إحساس بالعجز. ما الذي يحدث؟! بعد ان احبته

في حجرة الفندق هذه، جلس بيتك بهدوء أمام المكتب جلس بيتك لكي يحرر نصاً يعتبر تقريراً الحكم عليه بالموت. هكذا جاء تعليق جورج!

- إنه يحبك بعمق يا كونستانسي ربما تكون هذه مواساة.

قالت وهي تتجه نحو الباب:

- لا، لن يكون أبداً. وعند نزولها السلم الرخامى، كان بول ممسكاً

فما كان من والدها وزوجها السابق إلا أن نظرا إليها

كررت:

- موالقون؟

- أخذ بول يتارجح على قدميه واضعا ذراعيه إلى جانبيه.

- هل عندك فكرة؟ تناول والدها ورقة من على المنضدة وأجابها:

- أنا، نعم لقد رسمت هذا من الذاكرة عندما كنتما في السفارة.

اتعتقدون انكم تستطعون محاصرة هذا المكان؟ منحنيا على الورقة، هز

بول راسه.

- ليس هذا المساء. تلزمتا احتياجات أفضل.

قال ويليام:

- أو مرشد.

ثارت كونستانسي وقد اتسعت عيناه.

- لا جدال في الامر. لن تذهبا إلى هناك بمفردكما أرى ذلك مسبقاً.

بيك هناك، والذي يعود إلى الحجز، بول مقيد. هل وجب طول الوقت

أن يخاطر كل الرجال الذين أحبهم بحياتهم؟

ضمها والدها إليه وقال مفهما:

فقط الذين يحبونك يا ابنتي

- اصطحببني يا بول أرجوك.

كان هذا الأخير ممسكاً بالظرف الذي كان قد أعطاهم جورج عند

الخروج من السفارة. قطب حاجبيه وفض الظرف وأخرج منه أكثر من

رسالة من بيك. كان يحتوي أيضاً على منظر للجبال ماخوذ من

الطائرة مع ملاحظات عدة محددة بالأحمر.

سالت:

- اعتقد أن يكون جورج قد وضعها من باب الخطأ؟

- لا أظن أن هذا الرجل يقوم بعمل شيء عن طريق الخطأ.

- ربما يريد أن نجد بيك. بول، أنا أعلم أنه ليس لي الحق في سؤالك عن هذا الأمر.

- لا تبكي ولا تعذرني، إنك تعلمين أنني سأعمل أي شيء من أجلك.

- هل ستثير عملية؟

- معك أنت والديك؟

- مع هذه البطاقات. معرفة والدي التي لا تعادل وخبرتك.

- وحزنك. إنك حقاً تحبين هذا النمط.

- وفوري أن أكون قد لويت له عنقه، سأتزوجه!

هكذا، سيفتلووني.

وإن كان على علم بهذه الإمكانيـة، إلا أن بيـك لم يـفكـرـ فيـ أنـهـمـ سـيـاتـونـ بـهـاـ هـنـاـ مـبـكـراـ هـكـذاـ.ـ وـفـيـ المؤـتمرـ الصـحـفيـ،ـ كـانـ السـفـيرـ قدـ وـضـعـ مـوـقـفـ الـحـكـومـةـ لـاـ مـفـاـوضـاتـ مـنـ أـجـلـ تـحـرـيرـهـ.ـ كـانـ بيـكـ جـالـسـاـ بـالـقـرـبـ مـنـ الرـادـيوـ،ـ شـكـرـ جـورـجـ عـلـىـ مـسـودـةـ الإـلـاعـانـ.ـ كـانـ يـنـبـغـيـ أـنـ تـكـوـنـ كـوـنـسـتـانـسـيـ خـارـجـ الـبـلـادـ فـيـ هـذـهـ السـاعـةـ حـالـاـ.

إذا كان يريد أن يعيش حتى وصول الطائرة إلى سنـجاـپـورـ وجـبـ انـ يـتـكـلـمـ

- الاستطـيعـ الإـلـاءـ بشـيـءـ يـاـ سـيـديـ الدـكـولـونـيلـ؟

- إنه متبع للمحكوم عليهم حرية، ديمقراطية، اتفاق.. لا يـهمـ نوعـ الحديثـ.ـ كـانـ مـنـ الـلـازـمـ أـنـ يـكـسـبـ وـقـتـاـ.ـ لـذـكـ كـانـ يـسـتـخـدـمـ نـصـوصـاـ مـنـ تـشـرـتشـلـ،ـ كـمـيـةـ مـنـ جـونـ سـتـيـورـاتـ مـيـلـ،ـ وـصـفـحـاتـ كـامـلـةـ عـنـ الحـفـرـ وـالـصـبـرـ.

لم تضـاعـلـ بـسـرـعـةـ اـنـتـبـاهـ الجنـوـدـ الـذـيـنـ كـانـواـ يـتـكـلـمـونـ الإنـجـليـزـيـةـ.

وقد كاد يصعق، ملا الـ **كولونيل** منفخة السجائر بالأعقاب
قاطعه أخيراً:

- أيها البريطاني أعطوني رقم تليفون السفاراة.
- أفي استطاعتي سؤالك لماذا؟
- لكنني أقول لهم أين أجد جسدك.
- لم انته تماماً من الكلام.
- بلى.

- أرغب في تحرير خطاب
- إلى من؟ وبعد أن توقف قليلاً قال:
- سيدة.
- حينئذ قهقه الـ **كولونيل**.

ثم أشار له بطرف البنديقة أن يخرج. وكان هواء الليل محملاً بروائح
الخضراوات، وكان الرمل يصدر صوتاً تحت الأقدام. كما كانت شمس
الأصيل تضيء الوادي، وكانت تغطيه نباتات الـ **كوايورا**. أيضاً
أشباح من نسوة في ملابس سوداء على أطراف الحقول ترددن إنذارات
إلى الرجال في الجبل.
- تعجب بيك.

- هل هكذا يتم الاتصال بينكم؟ لا رسائل راديو ولا أوامر بقطع
الطريق. إنها السيدة العجوز التي تنظم هذا.
كان الـ **كولونيل** قد فقد هدوءه وهو يهز رأسه عند قراءة الرسالة.
والرجال ارتباكاً.
- كرر بيك.

- رئيس هارب!
استطرد الـ **كولونيل**:

- شائعات

- إنك بانتزاع رهينتك الشهيرة قد أظهرت قدرتك، لست في احتياج
لي. إن مقاومتكم أضعفتم الحكومة و.. ثم أعلن الـ **كولونيل**:
- إذا ضربينا الآن نكسب!
ثم دخل الحجز وهو يصبح بأوامر. بينما كان الجنود يستعدون على
عمل لكي يتجهوا نحو المدينة. دفع الاثنان منهم **بيك** في ظهره.

- صاح

- لحظة. لا داعي للقيام بذلك الآن. إن حربكم انتهت تقريباً. لا جدال
في أنه سيكون الضحية الأخيرة!
وكان مأوى، مخفى باوراق الشجر، يرتفع إلى بضعة أمتار. وبعد أن
ربطوا كعبته إلى حلقتين مثبتتين بالأسمنت في الأرض، خرجوا بعد أن
أغلقوا الباب عقب هذا الإعلان:
- ستنفذ عند الفجر. ليس لدينا الوقت الآن. ثم ارتفعت أصوات
وسائل النقل التي كانت تخترق الجبل بعد فترة قصيرة. كان **بيك**
بمفرده ينصلت إلى الخلام. كان الهواء ندياً. حل رباط عنقه ثم بحث عن
منديله تحت ياقته..

كان قد أطعاه إلى كونستانسي

- بعد قليل عادت إلى ذاكرته قبلاتهما، كما تذكر الطريقة التي
صاحت بها عندما نادته باسمه عندما كان **بيك** يقوده. سال العرق على
جيبيه بفرازة إلى حد جعل عينيه ترتجفان. ومن جانب الباب الآخر لم
نافذة ضيقة منعته السلسلة من الوصول إليها. تحسس **بيك** زفزاناته.
كانت نصف دستة جواريف مستندة إلى الحائط. كان في استطاعته
قتل جندي كلما دخل أحد لإحضاره
بالتأكيد سيطلبون مني أن أحفر قبرى. ثم اضطرب تنفسه

بول يفكر انه يتبعى منهم ستة. وكانت الموسيقى تنبئ من الد بونكر
كمن يختلفون بالنصر سلفاً. ثم سمع صوت سلسلة في المأوى.

- بييك؟

ترك بييك خطابه، رفع ركبتيه وحوطهما بذراعيه ثم وضع جبهته
عليهما.

نعم:

- اسمع أصواتأمثلْ جان دارك.

- بييك؟ مَاذا تقول؟

- آجابها بلهجة محادلة طبيعية:

- اقول إن من الممكن ان يتخد الاسر عدة انماط.

- إذا لم نخرجك من هنا فانت رجل ميت. ولما كان غير قادر على
معرفة من اي اتجاه كان يصدر هذا الصوت الضعيف، عاد إلى وضعه
الاول بحذر لكي ينحني نحو الباب ثم نحو النافذة. وبما انها تعلم ان
ضوء الشماعة ممكن ان يكشف عن وجودها إلى الحارس، رفعت
كونستانسي رأسها لكي تلقى نظرة إلى الداخل. من الجانب الآخر من
الزجاج القذر، تقابل وجهها مع وجه آخر امسكت صرحة.

تقدم وقال:

- كونستانسي!

غير ان السلسلة حطمت اندفاعه.

- ليس قوياً هكذا!

وقف يشاهد الفتاة التي كان يصفها في اعماق اعماقه بالإلهة. كانت
عصابة سوداء تخفي شعرها. وعيناها مغرورتان بالدموع.. - هل
كانت هلوسة؟

- هل انت حقيقة؟

فكـر في شيء آخر. في كـونـسـتـانـسـيـ. في عـطـرـهـاـ هـكـذـاـ كانـ يـقـولـ
لـنـفـسـهـ:

فتح الباب بعد ذلك، ثم اتى حارس ووضع بجواره شماعة وورقاً
وقلماً.

قال قبل أن يخرج

- اكتب آخر رغباتك.

منذ لحظة، كان يتمتع شعاع نور. والآن هـاـ هـذـاـ اللـهـبـ الذـيـ يـهـتـزـ فيـ
الـحـجـرـ يـظـهـرـ طـبـيـعـةـ الـأـمـاـكـنـ،ـ وـكـانـ السـلـاسـلـ قـوـيـةـ،ـ غـيـرـ قـاـبـلـةـ لـلـكـسـرـ.

كتب:

كونستانسي مثـلـ الأـشـيـاءـ أـنـتـ إـلـىـ ذـهـنـهـ.ـ لـكـنـهـ تـخـيلـ وـهـمـ يـقـرـءـونـ
خطـابـهـ ضـاحـكـينـ ثـمـ يـفـرـكـونـ الـوـرـقـ إـلـقـائـهـ فـيـ مـقـبـرـتـهـ.

- كـتبـ مـنـ جـدـيدـ.

كونستانسي.

قال بول:

- عند إنداري.

كـانـتـ كـونـسـتـانـسـيـ تـنـظـرـ إـلـىـ لـهـيـبـ الشـمـاعـةـ فـيـ الزـنـزـانـةـ

- مـاـذـاـ سـيـفـعـلـونـ بـهـ؟

- لا شيء الآن. والدك يراقب الطريق. وانا يجب ان اطوف حول
الزنزانة لكي اراقب مناطق التجمع اما انت. اقتربى بقدر المستطاع من
ال حاجز. اختبئي.

علا السواد وجهه من دخان الشماعة. عائماً في البلاور الاسود ذي
الياقة المقلوبة كـونـسـتـانـسـيـ فقدت رؤية بول، فاتجهت في اتجاه
الشماعة

ثم بعد وصولهما بقليل، كانوا قد انصرفوا بسرعة تجاه المدينة. كان

قال مصححاً:
 - إني أريدك. قالت:
 - أريد أن أقول، لأنني أتيت إلى هنا؛ تنهى بيتك ثم من بيده في شعره:
 - إني لم أفاجأ لذلك. لكنني كنت معتمداً على بول ليرغمك على أخذ
 الطائرة.
 - بيتك، إني لم أطالبك أبداً بالقيام بذلك. وقد شعر بيتك بالغبن
 والحرمان شد سلسلته. لكن كان من المستحيل أن يقترب منها أكثر من
 ذلك ليمسك بيدها أو ليجفف دموعها.
 - هس! ضحكـت رغماً عنها.
 - إنك أشجع رجل صادقـته في حياتي.
 - وجب أن تنصرـفي، اتعلـمين. مهما كانت خطة بول لا تعرـضـي
 نفسـك للخطر، أرجوكـ ارفع صوت موسيقـي المـتمرـدين بينما فتحـ بـاب
 السـجن.
 جلس بيـك إلى جانب الدلو المـقلـوب الذي كان قد استـخدمـه لكتـابة
 كلمة الـودـاعـ. أخذـ بعد ذلك يتأـملـ اسمـهاـ. وكان صـوتـ قـلـبهـ يـغـطـيـ علىـ
 كلـ الأـصـواتـ. إذاـ وـجـدوـهاـ الحـرـاسـ. ثـمـ مدـ يـدـهـ نحوـ جـارـوفـ.
 فـتحـ الـبـابـ اـهـتـزـ الشـمـعـةـ. ثـمـ اـنـتـصـبـ لهـيـبـهاـ بـبـطـءـ وـاضـاءـ الـ
 لـامـپـارـانـ عـلـىـ العـتـبةـ.
 - تعالـ.

انتـصـبـ شـعـرهـ عـلـىـ رـآسـهـ. كانـ يـعـرـفـ أنـ كـونـسـتـانـسـيـ ماـزـالـتـ هـنـاـ.
 إذاـ اـصـطـحـبـوهـ خـلـفـ الـحـاجـزـ سـيـجـدوـنـهاـ. كانـ يـنـبـغـيـ أنـ يـصـطـحـبـهـمـ فيـ
 مـكـانـ أـخـرـ إـلاـ إـذـاـ جـرـتـ فـيـ الـاتـجـاهـ الـمـضـادـ. إـنـ رـصـاصـةـ فـيـ الـظـهـرـ لـيـسـ
 عـلـامـةـ الشـجـاعـةـ. لـكـنـ إـذـاـ كـانـ هـذـاـ هوـ الـذـيـ سـوـفـ يـلـهـيـهـمـ عنـ
 كـونـسـتـانـسـيـ فـهـوـ فـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ غـيرـ مـخـيـرـ.

صدرـ مـنـهـ حـيـنـذـ نـحـيـبـ مـكـتـومـ. اـسـتـطـاعـتـ مـنـ خـلـالـ الزـجاجـ المـكـسـورـ
 أـنـ تـدـخـلـ ذـرـاعـهـ. شـبـكـ كـمـهـاـ فـيـ قـطـعـةـ زـجاجـ مـدـبـبةـ فـكـشـفـ عـنـ جـلـدـهـاـ
 الـأـبـيـضـ الـمـضـاءـ بـالـشـمـعـةـ. ثـمـ بـاطـرـافـ أـصـابـعـهـ لـسـتـ أـصـابـعـهـ.
 - بـصـرـاحـةـ إـنـاـ مـرـعـوبـ!
 أـنـتـ مـاـذـاـ?
 - لـمـ أـتـوقـعـ قـطـ أـنـكـ تـعـرـضـينـ نـفـسـكـ هـكـذاـ لـلـخـطـرـ الـمـأـقـلـ لـكـ..
 - مـاـذـاـ لـقـدـ أـتـيـتـ لـإـنـقـاذـ جـلـدـ الـقـنـدـ وـهـاـ الشـكـرـ الـذـيـ أـنـالـهـ؟ـ إـنـيـ أـحـبـ!
 - وـاـنـاـ أـيـضاـ أـحـبـ. مـنـ أـجـلـ ذـلـكـ أـرـيدـ أـنـ تـنـصـرـفـ. إـلـاـ أـهـرـبـيـ
 لـحـيـاتـكـ يـاـ كـونـسـتـانـسـيـ وـحـتـىـ تـحـصـلـ عـلـىـ مـزـيدـ مـنـ الـسـتـيـمـتـرـاتـ
 تـعـلـقـتـ بـحـافـةـ النـافـذـةـ.
 - اـسـمـعـ يـاـ صـدـيقـيـ تـدـعـنـيـ اـقـعـ فـيـ حـبـكـ فـيـ الـوقـتـ الـذـيـ كـنـتـ مـقـنـعـةـ
 فـيـ بـانـيـ وـجـدـتـ رـجـلـاـ فـيـ حـيـاتـيـ؟ـ
 ثـمـ تـحـلـفـ أـنـكـ لـأـرـيدـ الـانـدـمـاجـ وـتـنـقـذـ وـالـدـيـ بـمـفـرـدـكـ. وـأـخـيـراـ وـبـعـدـ كـلـ
 هـذـاـ تـدـعـ نـفـسـكـ تـحـبـسـ هـذـاـ فـيـ الدـاخـلـ مـثـلـ فـارـاـ.
 - إـذـاـ كـنـتـ أـتـيـتـ إـلـىـ هـذـاـ لـكـيـ تـسـبـيـنـيـ فـالـأـقـضـلـ لـكـ أـنـ تـسـكـنـيـ.
 - أـنـاـ هـذـاـ مـنـ أـجـلـ إـنـقـاذـ حـيـاتـكـ.
 - بـولـ مـعـكـ؟ـ
 - إـنـيـ شـجـاعـةـ وـلـسـتـ غـبـيـةـ!ـ لـقـدـ اـحـضـرـ بـولـ تـرـسـانـةـ لـلـقـةـ بــتـيـجاـ
 وـوـالـدـيـ يـرـاقـبـ الـطـرـيقـ بـرـادـيوـ حـتـىـ يـنـذـرـهـ بـعـوـدـةـ الـمـتـمـرـدـينـ.ـ هـلـ مـعـكـ
 بـنـدـقـيـ؟ـ أـعـطـيـنـيـ إـيـاـهـاـ. تـجـاهـلـتـ كـونـسـتـانـسـيـ طـلـبـهـ. إـذـاـ بـولـ كـانـ قـدـ
 تـرـكـ لـهـ قـبـلـةـ يـدـوـيـةـ مـعـ أـمـرـ بـإـلـقـائـهـ إـذـاـ اـقـتـرـبـ مـنـهـاـ شـخـصـ إـلـىـ مـسـافـةـ
 تـقـالـتـ. تـرـىـ هـلـ سـتـعـرـفـ كـيـفـ تـسـتـخـدـمـهـ؟ـ
 - هلـ أـنـتـ مـتـحـاـمـلـ عـلـىـ؟ـ

سال بالإنجليزية لكي تفهم

- إلى أين نحن ذاهبون.

أجاب الحارس بالإنجليزية الضعيفة.

- إلى الداخل.

حک "بيك" رأسه في الوقت الذي كان الحارس يحل له قيوده.

الفصل الثاني عشر

كان المتمردون قد أبطلوا الموسيقى للاستماع إلى تعليق السفير عن
أعمال الإرهاب والعنف في الراديو. وكان الجندي الذي يتكلم الإنجليزية
لا يجيد هذه اللغة حتى يوافي زملاءه بالترجمة بالقدر الكافي.

ترجم!

إن رسالة "وايتكرافت" كانت تتلخص في أن الرئيس قد هرب على متن
آخر طائرة وأن الحكومة أصبحت في يد الشعب.

- كانكم قد فزتم.

انطلق الجنود في التصديق والصياح. غير أن الذي كان قد استجوب

"بيك" تعبس

- إنها حيلة!

إن السفير لا يكذب.

- أنت، بلى.

شعر بضربة في ضلوعه كانت صادرة من كولت ٤٥.
 التفت نحو الرجل الذي عن يساره.
 فابتسم الرجل العبوس.
 - أنت تكذب أيها الإنجليزي إنك تموت.
 - أؤكد لك انكم قد كسبتم.
 - نحن نخرج الآن وسادعي إنك حاولت الهرب.
 رفع بييك كاسه مرة اخيرة قائلاً:
 - إلى كونستانسي.
 - انزلقت القنبلة اليدوية في يد الفتاة.
 - وجب ان انفذ يا بول.
 - كنت اود الاهتمام بهذا الذي يبدو مرانياً قبل ان ندخل، لكنه قريب جداً من بييك.
 - قد استطاع استخدام ذلك.
 - هيـا. لم يصل الامر إلى ذهنها خلال بضع ثوان. وعندما ابتعد الجندي عن بييك محركاً بندقيته نحو الباب كرر:
 - هيـا. وإن كانت ثابتة العزم إلا أن ركبتيها كانتا ترتجفان فاتجهت كونستانسي تاحية السجن. وكما كان بول قد علمها قذفت بالقنبلة اليدوية من الباب المفتوح والقت بنفسها على الأرض، مغمضة العينين وبيدها على اذنيها.
 اهتزت الأرض وبمرور ثوان كانت قد انتشرت رائحة المتفجرات، والصوت في اذانها كل هذا اعلمها ان القنبلة تفجرت. ثم ممسكاً ببنديقية، وكانت كونستانسي تتبعه، دخل بول السجن.
 كانت أجسام ملقأة على المقاعد مثل العرائس التي قطعت خيوطها، وكان رجل يتلوى على الأرض

- إذن اجعلني سجينـاً حتى الصباح او حتى يتكلـم قائدك في الراديو.
 - ربما يقتـلـوه الانـ لـكي يذهبـوا إـلى القـتـالـ. عـندـمـاـ سـمعـ بيـكـ الـوـعـدـ
 بـالـمـعـرـكـةـ أـخـذـ يـحـكـ رـأـسـهـ بـعـصـبـيـةـ ثـمـ مـمـسـكـاـ بـزـجـاجـةـ كـوـاـپـورـاـ صـبـ
 لـذـفـسـهـ كـوـباـ كـبـيرـاـ.
 قال باللهجة "اللامبرانية":
 - مشروب في صحة بريطانيا العظمى التي ترغب في التفاهم مع الحكومة التي تهتم بمصالح الشعب.
 اخرج بعد ذلك من محفظته كل الأوراق المالية المحلية ووضعها على المنضدة.
 - لـشـرـبـ نـخـبـ السـلـامـ. كـانـ هـذـهـ اللـهـجـةـ مـفـهـومـةـ لـهـمـ. فـأـخـرـجـواـ أـربعـ
 زـجاـجـاتـ يـكـسوـهـاـ التـرـابـ وـصـبـواـ وـشـرـبـواـ.
 قال أحدهم:
 - في صحة الـ "كـولـونـيلـ" من أجل بـسـالـتـهـ. وـفـوـقـ كـلـ شـيءـ فيـ صـحةـ
 الجنـوـدـ الـذـيـنـ لـوـلاـ جـهـوـدـهـمـ لـخـلـلتـ "لـامـپـورـاـ"ـ مـسـتـبـدـةـ.
 - أـرـدـفـ أـخـيـراـ:
 - إـلـىـ النـسـاءـ الجـمـيـلـاتـ،ـ الشـرـيفـاتـ المـلـحـصـاتـ.
 - وـهـاـ كـلـ الزـجاـجـاتـ قدـ فـرـغـتـ.
 استطرد:
 - الجوـ حـارـ.ـ هـيـهـ؟ـ
 اضطر أحدهم إلى فتح الباب.
 - شـكـراـ.
 مرةـ أـخـيـراـ رـفـعـ كـاسـهـ قـائـلاـ:
 - إـلـىـ الـحـبـ الـحـقـيقـيـ يـاـ سـادـةـ.ـ وـإـلـىـ النـسـاءـ الـلـاتـيـ تـقـدـرـنـ قـيمـتـهـ.ـ ثـمـ

- أه! ها انتم. هل تشربون شيئاً؟ كان بول، الناء رحلة العودة يقود بسرعة فائقة وكان والد كونستانتسي بجواره. أما الشابان فكانا جالسين في الخلف متبعدين الواحد عن الآخر.

قال:

- لقد رأيت القنبلة اليدوية تندحرج، لم اكن منتظراً أنها سفجر فهربت جرياً وقد غافلت الحارس الذي كان إلى جنبي.

- هل تعتقد حقاً انه كان من الممكن ان تستخدمن قنبلة يدوية مؤذية ضدك في الداخل؟

- في نظري ان كل القنابل اليدوية تتشابه. جاء شرحة منطقياً.

- لقد رأيتكما في الخارج منبطحين على الأرض وليس سواكما بدون صوت. فعزمت على الجري بحثاً عن السيارة الوحيدة التي تفينا في حالة ما يلزمها الهرب بسرعة.

تمتمت كونستانتسي وهي مستمرة في القبض على سلاحها.

- كيف تستطيع الاحتفاظ بهدوك هكذا؟

- أنت هنا. كلنا احرار. وكل شيء على ما يرام.

- صاحت قبل أن ترتمي على صدره.

- كدت أقتله.

طمأنها قائلاً:

- انتهى كل شيء لقد انتهى. نعم كل شيء انتهى. وكان قد قام بكل هذا من أجلها.

لاجدال في انه سيبدأ شيئاً آخر من جديد أكثر خطورة: يتبعي أن يكف عن حبها.

وجه بول الكلام - كونستانتسي:

- إن والدك سيشاركوني الحجرة هذا المساء وانت عند الوصول إلى

صاحت كونستانتسي:

- كنت قد أعلمته أنهم لن يقتلوا أحداً. سحب بول بندقية من أيدي جندي واجابها:

- إنهم ليسوا موتى، قد يكونون نائمين أو سكارى - سكارى؟

وفجأة اتسعت عيناهَا وصاحت:

- أين بييك؟ ومن على عتبة الحجرة الأخرى تجنب بول نظرتها الفزعية. كررت:

- كان هنا منذ دقيقة. اندفعت كونستانتسي نحو الخارج غير ان بول أمسك بها.

- إن هذا الانفجار سوف ينذر المتمردين بالخطر. كل متمردي الجبل! - لقد انصرفوا جميعهم، أين هو إذن؟ ثم ممسكة بقميص بول تحت جهاز الإرسال السري.

- نعم ويلدام؟

بعد قليل انذرهم صوت الطبيب بان سيارة مقابلة. شد بول كونستانتسي من يدها وقال:

- يجب أن ترحل من هنا. وفيما بعد اظهرت كشافات السيارة الـ "جيب" خيالهم وهي تدور حول المبنى. عندما اقتربت وتوقفت، التصقا بالحائط. صوت خطوات تقترب. رفعت كونستانتسي مسدسها ووضعت أصبعها على الرزنان. تقدم بول وكان أيضاً متسلحاً ببندقية ومستعداً للإطلاق.

ظهر بعد ذلك شبح بييك في قطاع الباب. بكرافتته المشوومة، والسترة الممزقة وممسكاً بکوب في يده.

- وممكن ايضاً ان اقول ذلك بالنسبة لك. لقد اردت دائمًا سلامتك.
وانت

- كنت اريد العثور على والدي. ليس معنى هذا انه يجب عليك
وماذا كنت تعملين بهذه الالة.

ـ لا ترتضي.
ـ ان تعاودي

ـ ليست لي النية.

ـ اتعشم ان يكون لا. وضعت اصابعه على شعرها وجعلت رأسها بين
يديه. ثم قالت له:

ـ والآن انزع من ذهنك فكرة انك لست شجاعاً او انه لا يعتمد عليك،
إنك بطل مكرس والذين لا يرون ذلك عميان. تنهدت بعمق واستطردت:
ـ لقد قلت لك إنك لست محتاجاً إلى إنقاذه والدي لكي احبك. إذ إنني
إذا ما قبلت حبك لن تعرف أبداً إذا كان ذلك بصفة مقابل لما قمت به من
تضحيه وما لاقيت من مشقة.

ـ وهل هذا هو الوضع؟

ـ اعتربت السيدة الشابة برودة ثلوجية. إنها لم تحبه أبداً أكثر من ذلك
ولا كانت غير قادرة على الاعتراف له بذلك. ثم حوطته بذراعيها.
اكملا:

ـ كنت اريد ان احبك كما تحب اي فتاة رجلاً كما هو ومن اجل ما هو
وليس من اجل ما يمكنه القيام به من اجلـ.

ـ قال بنبرة مشدودة:

ـ والآن. هل اكتشفت انك كنت لا تحبيـنـي؟
ـ أنا لا أريـدـهـ.
ـ إنه ليس نفس الشيءـ.

الفنـدقـ، استـرـيـحـيـ.

ـ تستـرـيـحـ؟ كانوا قد تركواـ بـيكـ في السـفـارـةـ دونـ أنـ تـنـمـكـنـ منـ انـ
تـقولـ لهـ: إـلـىـ اللـقاءـ.

ـ قالـ بـيـولـ مـبـتـسـماـ
ـ كـونـسـتـانـسـيـ؟ إنـ لمـ أـكـنـ آـنـاـ. أـحـبـ بـنـفـسـ الـقـدـرـ أـنـ يـكـونـ بـيكـ
أـتـوـيـلـ.

وعـنـدـمـاـ كـانـتـ فـيـ الحـمـامـ. سـمـعـتـ بـابـهاـ يـفـتـحـ. عـلـمـتـ أـنـ بـيكـ قـبـلـ أـنـ
يـتـكـلـمـ. فـيـ لـيـلـةـ وـاحـدـةـ وـجـدـتـ وـالـدـهـاـ وـفـقـدـتـ الرـجـلـ الـذـيـ تـحـبـهـ. هـلـ
سيـتـمـكـنـ قـلـبـهـ مـنـ مـقاـوـمـةـ كـلـ هـذـهـ الـمـؤـثـرـاتـ؟
عـنـدـمـاـ عـادـتـ إـلـىـ حـجـرـتـهاـ. وـجـدـتـهـ جـالـسـاـ أـمـامـ الـمـكـتـبـ. كـانـ شـعـرـهـ
مـبـلـلاـ مـنـ دـشـ سـرـيعـ وـكـانـ يـرـتـديـ قـمـيـصـاـ أـبـيـضـ وـبـنـطـلـونـاـ بـيـنـيـاـ. سـالـلـهـاـ
بـصـوـتـ مـنـخـلـضـ.

ـ هلـ أـنـتـ عـلـىـ مـاـ يـرـامـ؟
تجـمـدـ فـيـ حـلـقـهـ الـحـدـيـثـ الـذـيـ قـدـ اـعـدـتـ عـنـ الـمـسـؤـلـيـةـ وـالـتـضـحـيـةـ عـمـاـ
وـجـبـ اـنـتـظـارـهـ مـنـ اـبـنـهـ وـمـاـ لـيـكـ طـلـبـهـ حـتـىـ مـنـ الرـجـلـ الـذـيـ يـحـبـكـ.
لوـ كـانـتـ وـجـدـتـ الـفـرـصـةـ لـتـكـلـمـ لـكـنـهـ اـخـتـرـقـ الـحـجـرـةـ لـكـيـ يـضـمـهـاـ
إـلـيـهـ كـانـهـ قـدـ فـرـغـ صـبـرـهـ وـلـمـ يـعـدـ يـحـتـمـلـ الـانتـظـارـ وـكـانـهـ لـاـ يـسـتـطـعـ
الـحـيـاةـ بـدـونـهـ.

ـ قالـ وـهـوـ يـضـمـهـاـ بـشـدـةـ وـكـانـهـ سـيـكـسـرـهـ.

ـ أـنـتـ هـنـاـ. اللهـ يـعـلـمـ كـمـ أـحـبـكـ.

ـ أـحـبـكـ!

ـ وـكـانـتـ الـكـلـمـاتـ تـتـلـاحـقـ وـتـنـقـاطـعـ.

ـ كـانـ مـنـ الـمـكـنـ أـنـ تـقـتـلـ!

ـ قالـ بـصـوـتـ اـجـشـ:

إلى السفاره . لقد سبقت وارسلت والدك وـ "پول" إلى هناك ، ستاخذون
الطايرة غداً .

قالت مبتسمة وهي ترفع نحوه وجهها المبلل بالدموع
ـ ليس هذا دائمًا بالكافيه .

ـ "بيك" ، ارجوك .

ـ أتحبببني ، أحبببني ، أحبببني !

ـ أحبك وعلى اي حال كنت أحببتك .

ـ إذن لماذا جعلتني اعبر هذه التجربة ؟

ـ لأنك ستريد أن أملك ، وهذا مستحيل يا "بيك" ، أنا لا استطيع أن
أعيش في رعب بالنسبة لاحبائي . سوف لا استطيع احتمال ذلك أبداً .

ـ كان جيب الشاب خاليا ، ليس به منديل يمسح به لها دموعها .

ـ إذن الآن هل أنا شجاع جداً ؟

ـ لو حدث لي ، لذا لا ولادنا اي شيء ، قد تخاطر بحياتك .

ـ أمر طبيعي .

ـ لا ليس طبيعياً ، إن الناس لا يتحملون القلق في كل صباح لمعرفة
إذا كان ذووهم الذين يحبونهم سيعودون في المساء . لقد رأيت كل
نواحي المدينة التي تتجلو فيها ، إل .

ـ لقد انتهت الثورة .

ـ لهذه اللحظة فقط . من سيمنع جنود الحكومة من احتلال الهضاب ؟
إني أريدك كما عرفتك قليل الرغبة في القيام بمخامرات .
هز رأسه ولاطف وجنتها :

ـ لكن ليس عندما يكون الأمر يخصك يا "كونستانسي" . ولم يتمكن من
ضمها بين ذراعيه لأن وضعها كان لا يسمح بذلك ، كانت بمفردها كما
كانت في السفاره في أول يوم . غير ان المعركة التي تخوضها الان فهي
ضده وضد مشاعرها الشخصية .
استطرد "بيك" :

ـ إني أعاني نفس الشيء الذي تعانيه . لن أجد راحة البال ولن تغفل
لي عين مادمت أنت في "لامبورا" خشية ان يلحق بك شر ، تعالى معى

- هس. لا تبكي
 كم أحبك. سالها وهو ينظر في عينيها
 - أتريدينني؟
 - نعم.
 - كونستانسي؟
 ولا كلمة استجابت لحبه. وتبادل الوعود الصامتة. لو عاش مائة عام
 سوف لا يحبها أقل من هذه الفترة.
 وقبيل الفجر التصقت كونستانسي به واضعة وجنتها على صدره
 - هل سبق وقلت لك إني حررت خطاب استقالتي؟ شعرت السيدة
 الشابة وكان كرة تسد حلقها.
 - و...
 - جورج لم يقبلها، ولم يشا حتى أن يرفعها إلى السفير
 - لماذا؟
 - قال إني سوف أتغير وان الأوراق الإدارية التي لا قيمة لها تأخذ
 مجريها الآن.
 - من أين؟
 - لندن. ساعمل في انشاءات السراديب.
 - لماذا؟
 ثم انتصبت في قفرة.
 - لكنك تكره الأماكن النائية. تحن لا تستطيع أن تلبي لك ذلك.
 شرج بيك:
 - يضع رموزاً، يفكها، أنا لم أنته بعد من الدبلوماسية، إنهم يهبونني
 ما يسمح لي بالحياة.
 - لكن لماذا لم يقوموا بذلك قبل الآن؟ كان ينبغي أن تطلبهم

الفصل الثالث عشر

وعندما عاد بيك إلى مسكنه، كانت كونستانسي قد نامت. كان قد
 أخطر السفير بكل ماحدث في الجبل وكان قد حصل على تأييد، تهاني
 وأوامر. كان عاجزاً عن التفكير من كثرة التعب.
 أما بالنسبة لـ كونستانسي فكانت نائمة الآن في الأغطية بملابس
 حريرية من الساتان، جلس بهدوء على حافة السرير ليلاطف شعرها. ثم
 ثبت نظرة على صدرها الذي كان يتحرك على نظام تنفسها، كانت منذ
 البداية قد رأت ما بداخله بوضوح. لكن هذه المرة لا. إلا تفهم أنه ليست
 لديه أي نية بالمخاطر بحياته الآن وهي تستحق أن تعيش؛ مهما قال
 ومهما عملت، سيحبها إلى الأبد.
 اقترب منها فاستيقظت. ثم تبادلا قبلة حارة. وقبل أن يستطع
 أحدهما أن ينطق بكلمة كان بيك قد ضمها إليه.
 وعندما سمع نجيباً قد انبعث من حلقها قال:

- أين كنت تعيشين في "أمريكا"؟
 - في كاليفورنيا:
 - ربما تكون لندن لا تعرف الشمس المستمرة لكتك ربما تحبين الأيام ذات السحب الكثيفة.
 - أمام ما قد بدا عليها من شك قال ملحاً:
 - ممكن أن يبقى الشخص في السرير مع كتاب في الأيام المظلمة.
 - أو مع زوجة خلق قلبها.
 - نعم بدات الكلام:
 - هذه الزوجة.
 - ممكن أن تكون أنت؟ قالت وكان الأمور تشرح نفسها:
 - أحبك.
 لم يحتاج بيك إلى أسئلة بعد ذلك إذ اعتبر هذا نعم واخذها بين ذراعيه تماماً كما يفعل رجل محب ثم نظر بعمق في عينيها:
 - ولابي سبب لم تجبياني مباشرة أنت ستتزوجيني؟
 ارتسمت حينذا ابتسامة مؤلمة على شفتيها.
 - لا استطيع ان أحبك اكثر من الان من أجل ذلك لا استطيع المخاطرة بفقدك.
 - إذن تزوجيني يا كونستانسي.
 - وبعد ما ينتهي كل شيء وإذا زال الخطر الا تمل مني في النهاية؟
 - وانت؟ ليس أمامك من قضايا تدفعين من أجلها!
 - للأسف سيكون أمامي قضايا كثيرة للدفاع عنها أمنيتي الدولية و الصليب الاحمر لديهما قائمة من الناس المحتاجين إلى العون.
 - لا تهملـيـ هـيـهـ بـيـكـ؟
 - في استطاعتي أن أكون نافعة خارج إطار اسرتي. حينذا علت

- هذا العمل يتطلب ملفا سليماً ممتازاً. وقد صبح "چورج" ملفـيـ
 - هل مـحـاـ لكـ كلـ النـقطـ السـوـداءـ؟
 واضعاً أصبحـهـ على جـبـهـتهاـ قالـ
 - تماماً مثل ماـكـياـجـكـ.
 لكنـهاـ استـطـرـدتـ بـجـدـيـةـ وهيـ تـبـسـمـ
 - لقد قـلـتـ ليـ ذاتـ مرـةـ إنـكـ توـرـيدـ إنـقـاذـ أناـسـ. هلـ حقـاـ توـرـيدـ أنـ تـرـحلـ؟
 - لقد انـقـذـتـ كـثـيرـينـ. انـقـذـتـ منـ أـحـبـهـ.
 - للـمـرـةـ الثـانـيـةـ خـلـالـ أـرـبعـ وـعـشـرـينـ ساعـةـ كانـ بـقاـؤـهـاـ متـوقـفاـ عـلـىـ
 الكلـمـاتـ الـتـيـ يـجـبـ أـنـ يـقـولـهـاـ. لـذـاـ وـجـبـ أـنـ تـفـهـمـ.
 - قالـ
 - لقد خـاطـرـتـ بـحـيـاتـكـ مـنـ أـجـلـيـ. فـلـنـ تـقـنـعـيـ بـأـنـكـ لـاـ تـحـبـيـنـيـ.
 - لـنـ أـحـاـولـ.
 - إذـنـ لـاـ تـفـارـقـيـ،ـ أـمـكـلـيـ مـعـيـ.ـ فـيـ لـندـنـ فـيـ أـيـ بـقـعـةـ مـنـ العـالـمـ.ـ إـنـيـ
 مـحـتـاجـ إـلـيـكـ.ـ مـسـتـنـدـاـ إـلـىـ كـوـعـهـ مـرـبـيـهـ فـيـ شـعـرـهـ.
 - أـنـاـ لـاـ أـدـرـيـ كـيـفـ أـسـتـطـعـ الـحـيـاةـ بـدـوـنـكـ.ـ سـالـتـهـ.
 - هلـ يـعـتـبرـ هـذـاـ طـلـبـ زـوـاجـ؟
 - أـيـنـبـغـيـ أـنـ أـضـعـ رـكـبـتـيـ عـلـىـ الـأـرـضـ يـاـ جـنـسـ الـأـنـسـانـسـ؟
 - تـلاـشتـ اـبـتـسـامـتـهـاـ.ـ وـفـيـ سـرـعـةـ الـبـرـقـ عـادـ إـلـىـ ذـاـكـرـتـهـ لـقاـؤـهـماـ
 بـالـثـوـارـ.ـ ضـرـبةـ الـبـنـدقـيـةـ فـيـ بـطـنـهـ وـالطـرـيقـةـ الـتـيـ سـقـطـ بـهـ عـلـىـ رـكـبـتـيـهـ.
 - لـاـ لـاـ لـاـ أـرـيدـ أـنـ أـرـاكـ أـبـداـ عـلـىـ رـكـبـتـيـكـ.
 - بـحـثـ بـيـكـ عـنـ حـجـجـ أـخـرىـ.
 - سـتـحـبـيـنـ لـندـنـ.ـ إـنـيـ مـتـاـكـدـ مـنـ ذـلـكـ.ـ أـنـعـشـ لـاـ حـرـارـةـ،ـ لـكـ..ـ
 قـاطـعـتـهـ:
 - اـمـطـارـ كـثـيرـةـ..

الحمراء وجنتيها

ثم أضافت:

- غير أنني في احتياج أيضاً إلى حياة خاصة بي. أخشى أن ما
اتمناه يكون سبب ضيق لك.

- ماذ؟

- منزل، أسرة. أريد الأسرة الطبيعية بقدر المستطاع. وجبات العشاء
حول المائدة، الإجازات على شاطئ البحر. أريد أيضاً مشاهدة شرائط
فيديو وأنا ممددة في الصالون. أن أراك عائداً إلى في المساء وانت
تشكو من متاعب يومك.

- لن أشكوا ولن اندمر أبداً لأنني سأعود لك كل مساء يا جميلتي

- هل أنت واثق؟

- بقدر ما أن مياه البحر مالحة. وفجأة انتفضا عند سماع صرخة
طائرة واقف على الشرفة فضحكا وقبلما بعضهما بعضاً وقضيا فترة
يتبادلان فيها عبارات الحب والأمل للمستقبل والوعود التي ستتدوم
طويلاً بينما تكون "لامپورا" بعيدة، بعيدة جداً خلفهما. سيقيم والدهما
معهما. سيكونان أسرة وسيبدأ شهر العسل بالنسبة لهما من اليوم. في
الخارج، كانت المدينة قد استيقظت. وفي آخر الشارع الرئيسي كان
المحيط الهندي. يهدر على الشاطئ. وكان صوت مياهه يختلط بدقائق
القلوب المحبة. وكانت الأمواج تجذب إلى الهمسات.
وفي حجرة فندق على جزيرة واقعة في آخر بقعة من العالم كان
الحب ينفتح

حب مستعد لعبور القارات وقدر أن يدوم دهراً.

لقد